الملحق الثقافي

ملحق أسبوعي
يصدر كل ثلاثاء
عن جريدة الثورة
العدد 1211
2024/10/29

لوحة للفنان ألفرد بخاش

رسائل حب في زمن الحرب

أول الكلام

مجلة المعرفة المغيبة..

▪ ديب علي حسن

تـرددت طويـلاً قبل أن أكتب عـن مجلة المعرفة السورية التي تصدر عن وزارة الثقافة السورية الهيئة العامة للكتاب.

لأنـي أعـرف معنى أن تصدر مجلة دوريـة بعمق مجلة المعرفة في هذه الظروف.

ولكن لابد من القول أن ظروفًا أكثر صعوبة كانت.. واستمرت المجلة بالصدور حتى ورقيًا.

فكيف الآن والأمر متاح إلكترونيًا وليست المشكلة مادية أبدًا إنما هي إدارية عن غير قصد.

فمن غير المعقول أن يكون رئيس تحريرها موجودًا في حلب وعمله هناك وهو أستاذ جامعي مهم وقدير نحترمه ونجله وله مكانته المرموقة التي نعتز بها.

ولكن العمل يقتضي أن يكون رئيس تحرير المجلة متفرغًا لها ومقيماً في دمشق على الأقل.

مجلة المعرفة زاد ثقافي وفكـري ومعرفي أدت ومازالت كما منشورات الهيئة العامة للكتاب دورًا مهمًا وبارزًا في المشهد الثقافي والمعرفي.

نريد أن تعود المجلة إلـى الانتظام بالصدور ولو إلـكـترونـيًا وأن تبقى بمكانتها العـالـيـة كـمـا كل دوريات الهيئة (جسور..الحياة التشكيلية..الحياة المسرحية).

طبعًا تحية لكل من عمل في هذه المجلة التي ازدهرت يوم كان محمد عمران رئيس تحريرها وكذلك الدكتور علي القيم ..والراحل ناظم مهنا.

صميم الشريف موسيقياً وأديباً

ذاكرة الياس فاضل

العروبة والصمود

كمثل فاصلة

رئيس التحرير
أحمد حمادة
مدير التحرير
معد عيسى
إشراف
ديب علي حسن
الإخـــــراج
هدى نصر شمالي

توجه جميع الرسائل
باسم هيئة التحرير
D.hasan09@gmail.com
هاتف ٢١٩٣٢٢٢

معرض رؤى

ضمن أيام الفن التشكيلي السوري السابع لعام ٢٠٢٤ أقامت الفنانة التشكيلية إيفا العباس معرضها الفردي «رؤى تشكيلية» في صالة مشوار بدمشق.

وضم المعرض ٢٤ لوحة غلب عليها اللونان الأحمر والأزرق بأسلوب تجريدي وتعبيري، حيث تناولت مواضيع العمارة وهموم الإنسان من هجرة واغتراب ورحيل.

وأشارت الفنانة التشكيلية العباس في تصريح لها إلى أنها من خلال كل عمل تقدمه تعطي رؤيةً فنيةً تشكيليةً ترتكز بها على بنى التكوين واللون الذي هو المحور الأساسي في اللوحات بما فيه من دلالات وأبعاد نفسية ووجدانية.

وأوضح مدير الفنون الجميلة في وزارة الثقافة وسيم عبد الحميد أن معرض الفنانة العباس عبارة عن رؤى وصياغة تشكيلية تعبيرية جديدة بإضافات مدهشة وتعديلات وتداخلات جميلة للألوان وفق أسلوب الفنانة الخاص.

بينما بينت مديرة صالة مشوار ميادة كليسلي أن اللوحات محملة بالمشاعر والأحاسيس المرتبطة بالطبيعة والإنسان، والتي كان لا بد من نقلها لجمهور الفن لتذوق كمية الإبداع التي كانت حصيلة عمل لعدد من السنوات.

محاضرة

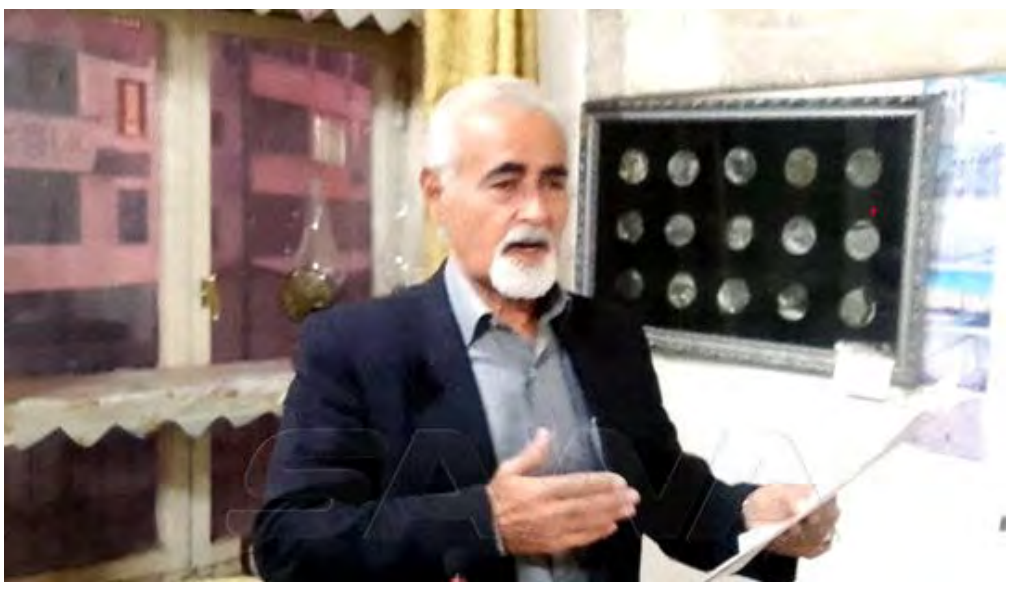

نظمت الجمعية التاريخية بحمص اليوم محاضرة عن تاريخ الكاريكاتير قدمها مسؤول الفن التشكيلي في الجمعية ياسر السباعي، وألقى فيها الضوء على تاريخ الكاريكاتير، وأبرز أعلامه وأهميته كفن قائم بحد ذاته.

وفي تصريح له بين السباعي أن فن الكاريكاتير متعدد الحدود خفيف الظل على النفس وأثره لطيف وتتبع أهميته من تأثيره غير المباشر وهو الخبز اليومي للصحافة وفن اصطياد الحقيقة بحدس مرهف حيث لوحة واحدة تغني عن قراءة جريدة أو كتاب.

وبين أن هذا الفن التاسع دخل في فنون أخرى كالغناء القديم «الأغواني السوري» وفي التمثيل والكوميديا وأفلام الكرتون وفي الشعر «الهجاء» وفي الأدب الساخر «كالماغوط وعزيز نيسن» ومغامرات السروجي ومقامات الحريري ومجلات الأطفال كركوز وعواظ وغيره.

وتحدث السباعي مطولاً عن الفنان ناجي العلي وتجربته المميزة في هذا الفن وشخصية حنظلة التي ابتدعها وعن تماثيل الكاريكاتير في أعمال النحات الفرنسي أونور دومييه وألقى الضوء على أسماء أخرى بارزة في هذا المجال.

ولفت إلى أنه من بين أهم أسماء رسامي الكاريكاتير السوريين عبد اللطيف الشوالي وعبد الهادي شماع وياسين خليل وعبد الرحمن الخليل وممتاز البحرة وعبد الوهاب أبو السعود ورائد خليل ومن حمص المرحوم طريف الحسيني ومن ريفها وليم حنا صاحب شركة توم وجيري عام ١٩٣١.

كتاب العدد
حسب الترتيب الهجائي
آمنة بدر الدين الحلبي
أحمد شبلول
بادر سيف
حسين صقر
رولا محمد السيد
رجاء علي
رفاه الدروبي
عبد الحميد غانم
عبد الرحمن دبشه
كمال الحصان
نداء الدروبي

العروبة والإيديولوجيا.. وسرّ الصّمود

كمال الحصان

الإيديولوجيا، مصطلح حديث، لم يظهر إلا في زمن متأخر، على يد الفيلسوف الفرنسي دسيتات تريسي (١٧٥٥-١٨٣٦م) في كتابه عناصر الإيديولوجيا)، وقد أراد بهذا المصطلح، علم الأفكار والنظريات التي يحملها الناس في مجتمع ما، والتي تبنى على أساسها الخطط والمبادئ التي تؤسس لمستقبل أفضل لهذا المجتمع، وقد تطور هذا المصطلح مع الزمن، حتى أصبح يعني النظام الفكري والفلسفي والثقافي الشامل، الذي يعبر عن مواقف وآراء مجموعة من البشر في مجتمع ما.

وعندما تصبح هذه الإيديولوجيا أساساً لحكم المجتمع، نقول أن هذه الدولة هي دولة إيديولوجية.

الإيديولوجيا إذن هي منظومة من الأفكار والقيم الاجتماعية السياسية والاقتصادية والفلسفية والثقافية التي تحكم مجتمعاً ما أو نظاماً سياسياً ما، عبر محددات نظرية مسبقة، تستهدف تحقيق مصلحة هذا الكيان أو المجتمع، وبتعبير أوضح، أن الأنظمة الإيديولوجية، هي الأنظمة التي تقوم على عقيدة فكرية ثابتة، يبنى عليها النظام السياسي برمته والثبات» هنا، هو ما يأخذه الآخرون على هذا الأنظمة، من أنها جامدة، وصعبة التكيف مع التحولات السياسية المستمرة والمتغيرة بشكل عام، وخصوصاً في هذا العصر، الذي تتغير فيه السياسات والمواقف بسرعة كبيرة، وأحياناً توصف هذه الأنظمة بأنها غير براغمالية، في زمن أصبحت فيه علاقات المصالح والمصالح وحدها، هي ما يحكم علاقات الدول والأنظمة.

هناك كيانات سياسية لا تقوم على أساس إيديولوجي واضح، وهنا يبرز سؤال: ما لم يكن الأساس الإيديولوجي هو ما تقوم عليه الدول والكيانات السياسية، فعلام تقوم إذن؟ ألم يكن ظهور الكيانات السياسية مع أول نشوء للحضارة الإنسانية، هو الذي أنهى عصر مجمعات البشرية البدائية والقبلية الهلامية والعشوائية حقاً..؟ والتي عبرت عنها كيانات قامت على أنقاضها وعلى أسس اجتماعية أو جغرافية أو عرقية متميزة عن جوارها، تميزاً غير واضح المعالم فيما يمكن أن الجيو-إيديولوجيا)، والتي كان لتداخلها التأثير الكبير، على التفاعل والحوار الحضاري بين الأمم والشعوب فيما بعد، كما ساهم في تعميق الخير والمحبة بين البشر في عصور كانت فيها وسائل التواصل الإنساني شبه معدومة أو ضعيفة.

في إطار ما تقدم، نقول إن القومية العربية أو العروبة- وهما جوهر واحد-خلافاً لما يرى البعض- كمقيدة معبرة عن وجود الأمة بكل مكوناتها الأزلية نشأت مع ظهور الإنسان العربي الأول على وجه هذه الأرض، أي أنها ليست من اختراع فرد أو مجموعة من البشر، ولم يكتشفها أو يعيد اكتشافها أحد من المفكرين أو الفلاسفة أو المصلحين، بمعنى أنها ليست فكراً وضعياً، أو عقيدة وضعية، من وضع البشر، بل هي عقيدة فطرية تعبر عن وجود الإنسان العربي، الذي عاش على الأرض العربية، أو تطلع إلى العيش عليها، وانتمى إليها منذ فجر التاريخ المعروف حتى اليوم.

إن الإنسان العربي لم يعتنق العروبة اعتناقاً، لأن العروبة وجدت معه، ووجد نفسه هو في حضنها، بل لعلها هي التي اعتنقته إذا جاز التعبير - أما الأحزاب والتيارات والحركات القومية العربية المعاصرة، فهي فقط استهدفت، وضع هذه العقيدة ضمن اطر سياسية وتنظيمية معينة ومحددة لحمايتها من التشوهات، وابتكار آليات تفعيلها كتعبير ثقافي عن الإنسان العربي، بانتمائه الإنساني الواسع والعريض والرحب لجميع المنتمين للعروبة والمؤمنين بها والمتواجدين فوق أرضها، كحقيقة واقعة منذ آلاف السنين (جعلناكم أمة واحدة)، إنه الإنسان الذي أسس وحمل العديد من الحضارات عبر التاريخ، ثم جاء ليحمل أخيراً وبجدارة أذهلت العالم وأضاءت طريقه - مهمة من أنبل المهام الإنسانية، وذلك بحمله ونشره الرسالات السماوية الإسلامية والمسيحية للعالم أجمع من السماء إلى الأرض. ولقد ظلت العروبة حية وفاعلة في كل الأزمان، ولم يغب تأثيرها يوماً، بالرغم من تعرض الفكر القومي العربي، إلى الكثير من النكسات ولعل السبب في هذه الحيوية، هو ذلك البعد الإنساني والحضاري العميق للعروبة والذي بدا في كثير من الأحيان، أنها تذوب، بينما الحقيقة أنها تترسخ، وأما من يقولون بأن الأنظمة القومية هي أنظمة إيديولوجية جامدة، لم تعد صالحة في عصر المصالح بين الدول.

والبراغماتية (الواقعية) السياسية بمعنى أن ميزان الفكر القومي الثابت لم يعد صالحاً لقياس المواقف السياسية المتحولة، وهذه نظرية ابتدعها المفكر الأمريكي (فرانسيس فوكوياما)، و(صمويل هنتاتون) إثر انهيار الاتحاد السوفيتي، وبشرا، بأننا نعيش في عصر نهاية التاريخ لإيديولوجيا، وهؤلاء وأمثالهم قد يكونون على حق بالنسبة للإيديولوجيات الوضعية، القائمة على أسس ونظريات، وضعها المفكرون والفلاسفة.

أما بالنسبة للعروبة (العقيدة القومية العربية) فإن هذا ليس صحيحاً ولا صالحاً البتة، لأن العقيدة القومية العربية، هي عقيدة وجود، وليست عقيدة تنظيم وجود فقط كالأيديولوجيات الوضيعة الأخرى.

أما الفكر الصهيوني المزيف والمشوه، الذي تحاول إسرائيل تأطيره قومية (الصهيونية)، في محاولة منها لجعلهم شعباً لا يشبه بقية الشعوب..؟! أو أمة تحاكي بقية الأمم، هذا الفكر المريض والقائم على الكذب والتزوير، لا يمكن أن يواجه إلا بالصلابة القومية العربية المستندة إلى مشروع قومي عربي متكامل يستعجل نهوض الأمة وصحوتها، وإلا كان بديل ذلك تفكك جبهاتنا أمام عدو مصمم على عدوانه التاريخي المستمر علينا بكل الوسائل والطرق والمسميات، فهل نعي هذا التحدي المصيري...؟ وهل نكون عند حسن ظن المستقبل بتاريخنا ...؟

مهما تكن النظريات والمصطلحات، فسوف يبقى اللسان العربي صوت العروبة، الذي صدح في أرجاء صحرائنا الواسعة عبر آلاف السنين، يهز أعماق كل ذرة من كيان كل عربي، من المحيط إلى الخليج ويملأه بنفس المشاعر ونفس الإرادة والإيمان بوحدة المسار والمصير وتلك عقيدة العروبة، وجدت منذ الأزل وستبقى إلى الأبد، تلهم النصر، حتى في زمن الهزيمة، ولتقر أعين الغيورين على العروبة، التي كان التاريخ قبلها في ظلمة ومعها في حضارة سطعت على العالم بانفتاحها وإنسانيتها وخلودها. واستخلاصاً، إن سر الصمود الأسطوري لجبهة المقاومة والممانعة، من أجل تحقيق النصر على العدو الصهيوني ومن وراءه يكمن في أن هذه الجبهة تستمد قوتها من عمق وصلابة الأمة وانتصاراتها عبر التاريخ، ومن دمشق بصحوة التاريخ، يستأنف الفتح «الصلاحي» مسيرته.

نقل المعرفة للتطوير والإبداع..

حسين صقر

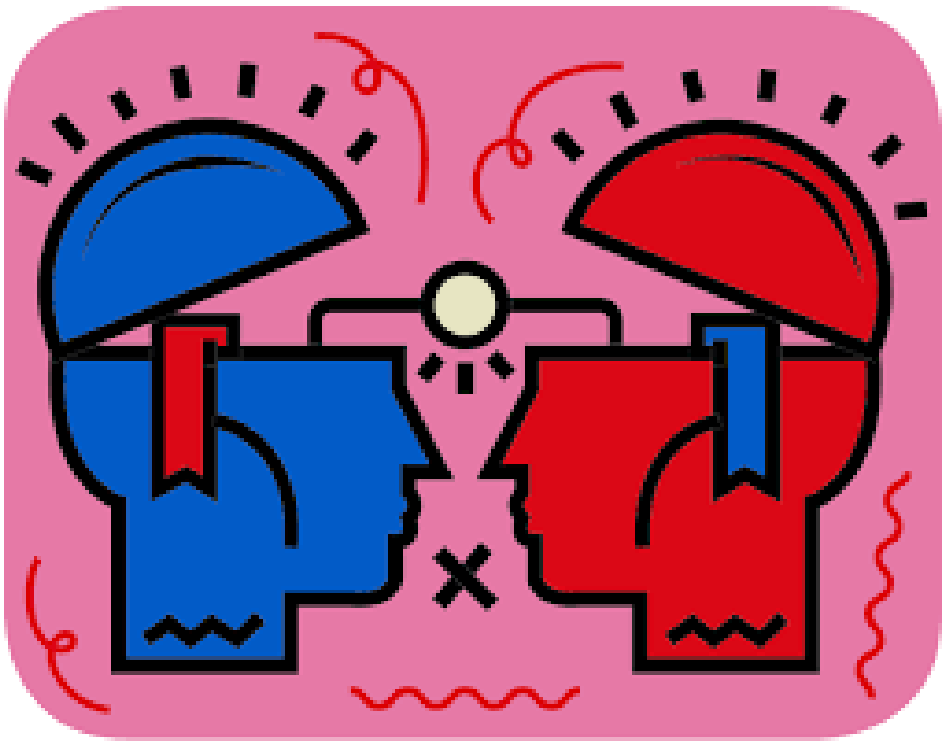

يعيش الناس يومهم دون التفكير بمستقبلهم الدنيوي، ومستقبل أولادهم، وتكون النتيجة بالتالي تجمد العقول وعقم المعرفة في المجتمع والدول، وبالتالي عدم القدرة على الإنتاج، والسبب في ذلك احتكار المعرفة،

هذا الموضوع إشكالي في الغالب، حيث يقول مؤيدوه: إن احتكار المعرفة يدعو لارتباط الأشخاص بالإنسان الخبير والعارف، ويجعلهم يطلبون مشورته بشكل دائم، وهذا قد يكون نوعاً من الأنانية، فيما يقول معارضوه: إن احتكار المعرفة هو الطريق المؤدي إلى الجهل، لأن الأجيال تكبر وتنتهي وتموت، وإذا لم تورّث تلك المعرفة ينتهي بالمهنة أو الحرفة سواء أكانت يدوية أم إبداعية إلى الزوال.

وبالتالي فقدان القدرة على العطاء والتطور والإبداع، والاحتلال العثماني، حسب ما أذكر في مادة التاريخ أنه عمل على ترحيل كل أصحاب المهن اليدوية، ومنها صناعة القيشاني مثلاً إلى بلاد أتاتورك كي يقطعها بشكل كامل من الشام، ما يعني أن العمل على احتكار المعرفة هو فكر استعماري، يجب ألا نعمل به، وأن نورث كل ما نعرفه للأجيال التي تعقبنا، وكمثال على ذلك يقول أحد محرري صحيفة الأهرام المصرية في مذكراته: إن كل محرر يصلح فيها أن يكون رئيساً لتحرير الصحيفة، وأن العلم ليس حكراً على أحد، ويجب على من كل من سبق أن يعلم الخلف.

فالكثير من الشباب اليوم يفقدون الخبرة، بسبب عدم تعليم من سبقهم لهم، نتيجة خوف الأخيرين من تفوق هؤلاء، وهو هاجس ليس صحيحاً، لأن الإنسان يقضي عمره في العلم والتعلم وطلب المعرفة، والفيلسوف الفرنسي رينيه ديكارت قال: كلما تعلمت شيئاً اكتشفت جهلي، والمقصود أن هناك أموراً كثيرة يجهلها لمجرد معرفته بها لأول مرة.

وبدل من أن ننقل لأجيالنا عادات عفى عليها الزمن، لأنه يكفينا ما نحن فيه، لماذا لا ينقل كل من يمتلك تلك المعرفة لذلك الجيل، ما دمنا نؤمن بأن المجتمعات العربية لم تكن ذات يوم سوى مناخ خصب للإبداع المعرفي، وتؤمن أن الدافع الأساسي للإبداع عند الإنسان بشكل عام هو البحث عن السّعادة في الدنيا، والوصول اليها، ولاسيما أن المتأمل لكل الأبحاث العلمية والاختراعات، يجدها تصبّ كلها في اتجاه سعادة الأفراد والجماعات، سيارة.. طائرة ..هاتف..حاسب وكل ما من شأنه إسعاد البشرية وتشميلها بالرفاهية، لكن عندما يتم قتل هذا الدافع عند المجتمع عموماً، يصبح هذا المجتمع معاقاً فكرياً وعقيماً، وفاقداً للقدرة على الإبداع.

هذا مع كل أسف ما يتم فعله في المجتمع العربي، وكثيراً ما نرى من يحتكرون المعرفة، حيث الأب لاينقل ما يسمى بسر المهنة لأبنائه، إلا على مضض وبعد أن يدرك أن أيامه قاربت على الانتهاء وشمسه آلت للأفول.

إن البحث عن السعادة هو العامل الرئيسي للتطور والصيرورة، والسعادة لاتأتي إلا بالتكامل، لأن الناس يكملون بعضهم، وهذا الفكر والاعتقاد يسهم بنقض ما سعى لإعماله وترسيخه المستعمر، باحتكاره الحقوق العامة لمصلحة طغيانه، لأن الناس العاديين لن يطالبوه بما حجب عنهم نتيجة ذلك الطغيان، ونسيانهم أن ذلك من أبسط حقوقهم.

وحدها العقول النخبوية تضمر أو تعلن، رفضها لذلك، وتعمل للبحث عن مفاتيح الحلول للنهوض والتحديث والتقدم.

بقعة حبر

يرنونَ المستقبل

رنا بدري سلوم

جميلٌ هذا التحفيز على القراءة، وخلق روح التحدّي بين الأطفال على مستوى الوطن العربي وخاصة الصغار منهم، وهم يرون أقرانهم يرفعون علم بلدهم في المحافل الدوليّة في مسابقة تحدّي القراءة والتي أقيمت مؤخراً في موسمها الثامن. لتحفيز الطفل على القراءة وامتلاك أدواتها ولغتها وقواعدها الصحيحة والاستعداد لمواجهة الأسئلة وسرعة البديهة والثقة بالنفس والإجابة بهدوء كل تلك الصفات قد يساعد في خلقها هذا الكتاب المقروء الذي لا يعرف قيمته الجميع، كتابٌ يساهم في رفع حالة الوعي والانتماء والحس بالمسؤولية والإبداع في كلّ المجاملات أيّاً كان نتيجة القراءات المتمحّصة والتي تخلق شخصيّة الطفل المتفرّدة التي تستوعب الآخر وقد تتميّز عنه بعقل منفتح.

ولعل هذه المسابقات تثري البيئة الثقافيّة في مدارسنا وتدعم الحوار الفعّال بين الكادر الإداري والأطفال، إضافة إلى أنها تخلق جيلاً من المبدعين وإن لم يتأهلوا إلى النهايات، ومن باب الذكر وليس الحصر لفتني الطالب يوسف ابراهيم رغم حالته الصحيّة إلا أنه يمتلك قوة البصيرة ويقرأ ويخاطب ويتحدّث بكلّ هذه الروح الحالمة و الشخصيّة الواثقة فكم به نفخر، ونهنأ الطفل بطل تحدي القراءة حاتم التركاوي.

نحن فخورون بكما و بهذا الجيل الذي يعيش فوضى العالم الرقمي والذكاء الاصطناعي لكنّه لا يتأثر به بل يعود إلى فطرته الإنسانية وأدواته فيقرأ ويكتب ويحفظ عن ظهر قلب وهو ما سينشأ جيلاً مبدعاً لا محالة يستطيع أن يوظف أدوات العالم الرقمي لخدمة إبداعاته الإنسانيّة الخلاقة، بإشراف معلمين يقدّرون ألف باء القراءة ويكتبون مع صغارهم مستقبلاً مشرقاً ممهوراً بمحبّة وطنٍ يرنو بعيونهم الحالمة إلى مستقبلٍ أفضل.

الناقد أبو هيف.. المحيط بالأجناس الأدبيّة

رولا محمد السيد

اتسم الناقد عبد الله أبو هيف بصفات عدة، كل منها خادم للنقد الأدبي ومعين عليه، فهو قارئ نهم، ومتابع جاد لما تقذفه المطابع العربية، ومحلل جيد للنصوص، وعارف بارع بالسياقات الفكرية السياسية للإنتاج الأدبي، وموسوعي محيط بعدد وافر من الأجناس الأدبية، وخصوصاً المسرح والقصة القصيرة وأدب الأطفال، فضلاً عن إبداعاته القصصية، وعمله سنوات طويلة في مواقع التوجيه الأدبي المختلفة، وصلاته الأدبية الواسعة بالمبدعين العرب ومؤسساتهم الثقافية، وحضوره الدائم في المجلات العربية والصحف السيارة، وعلى الرغم من أن هذه الصفات ليست جديدة في عبد الله أبو هيف، فإنّه لم يستثمرها مجتمعة في غير كتب قليلة عن الرواية عموماً، والسورية خصوصاً، منها كتابان يهمني الحديث عنهما ضمن حديثي عن الماهدين، هما: النقد الأدبي العربي الجديد في القصة والرواية والسرد، وهو نص رسالة عبد الله أبو هيف الجامعية لنيل درجة الدكتوراه، والجنس الحائر، أزمة الذات في الرواية العربية.

ولا بد، قبل الحديث عن الصفات النقدية كما تجلت في الكتاب الأول، وتحليل النصوص الروائية استناداً إلى الصفات نفسها كما تجلت في الكتاب الثاني، من ملاحظة هدفي من خلال الحديث عن آخر الماهدين، وهو البرهنة على عمق التفكير التقني العربي، ووطأة الإحساس بما تواجهه الهوية العربية من امتحانات قاسية تمس وعيها بذاتها القومية، فضلاً عن الحاجة النقدية إلى (نقد النقد)، بغية ترسيخ الفكر النقدي العربي، وتقنين الممارسات الحية، ورسم السياق النقدي العام لها.

أولاً: النقد الأدبي العربي الجديد

لا يخفي عبد الله أبو هيف حوافزه العامة إلى اختيار موضوع كتابه النقد الأدبي العربي الجديد، وهو:

- فقر المكتبة العربية بالدراسات الخاصة بنقد النقد الأدبي.
- وضوح الاتجاهات النقدية الجديدة في نقد القصة والرواية.
- جلاء المؤثرات الأجنبية في تكوين الناقد العربي الحديث.
- شمول الاتجاهات النقدية الجديدة النثر القصصي السردي.
- بروز قضايا فكرية ونقدية في أثناء الممارسة النقدية العربية.

إن الحوافز المذكورة، وما سبقها من الاستعداد الطبيعي عند عبد الله أبو هيف، لا يحجب المهاد الأساسية للدراسة، وهي:

- توافر الطبيعة الفنية الجيدة في النصوص السردية العربية، إذ إن المستوى الفني الراقي يُعلل وحده انتقال مركز الثقل النقدي من نقد الشعر إلى نقد النثر القصصي.
- توافر عدد كبير جداً من النصوص في الدول العربية يسمح بالتحليل والنقد ونشوء حركة نقدية.
- توافر عدد من النقاد العرب الذين الصرفوا إلى نقد النثر القصصي، ورسخوا مبادئ تحليله وتوظيف المناهج الغربية في خدمته.
- توافر حركة ترجمة عربية للاتجاهات النقدية الغربية الجديدة.

تكمن وراءها رغبة في تحديث أدوات الناقد العربي، وفي الاتصال بالمفهومات التحليلية الجديدة في العالم.

ومن البدهي، في مثل الأهداف السابقة والمهاد الأساسية للنثر القصصي، أن تتسع حدود البحث، فتشمل التطور التاريخي والفني لنقد القصة والرواية، وتمتد إلى العوامل التي ساعدت على تكوين الاتجاهات الجديدة، واتصالها بالعلوم الإنسانية الأخرى التاريخ، علم الاجتماع، علم النفس...)، وعلاقتها بالبنيوية بأنواعها وأطيافها، ورؤيتها الموروث السردي، الشعبي والأدبي، وطبيعة النقد النظري والتطبيقي فيها، وموقفها من المشكلات النقدية الخاصة، والفكرية العامة.

وقد ذلّل عبد الله أبو هيف مشكلة اتساع حدود البحث بالنظر إلى النصوص النقدية التي جاوزت أربعمئة كتاب من داخلها، بحيث صنفها في ثمانية فصول، تبعاً لاتجاهات القول والمعالجة فيها، وهذا هو الذي سمح له بالانتقال الزمني من أربعينيات القرن العشرين إلى سعينياته، دون أن يُصاب كتابه بالخلل المنهجي، أو يفقد تحليله قدرة على الارتباط بالخريطة النقدية التي اتضحت حداثتها في سعينيات القرن العشرين.

ولا أشك، بعد التمهيد السابق، في أن صفات عبد الله أبو هيف النقدية تبدو واضحة في كتابه (النقد الأدبي العربي الجديد)، ويمكنني اختزال أكثرها أهمية في النقاط الآتية:

- الموسوعية:

تبدو (الموسوعية) صفة ملائمة لمحتويات كتاب عبد الله أبو هيف (النقد الأدبي العربي الجديد). فقد جهد في كل فصل من فصول الكتاب، بل في كل نقطة من النقاط الكثيرة التي يضمها كل فصل من فصول كتابه الثمانية، في أن يحيط بالكتب النقدية والدراسات الأدبية المرتبطة بهذه النقطة، والمعينة على توضيح طبيعتها والجهود العربية التي بذلت في سبيل الإحاطة بها. فالفصل الثالث من الكتاب، وعنوانه (الاتجاهات الجديدة المتصلة العلوم الإنسانية)، يضمّ نقطتين رئيستين وعدداً من الأمور الفرعية في كل نقطة، هي:

١- قضايا النقد الأدبي والعلوم الإنسانية:

مقاربة النقد الأدبي الحديث تعريباً وتأليفاً: ذكر في هذه القضية ستة عشر كتاباً.

- علم الجمال والنقد الفنّي: ذكر في هذه القضية عشرة كتب:

- مساءلات في النقد والعلوم الإنسانية: ذكر في هذه القضية ثلاثة كتب.

علم النص: ذكر في هذه القضية خمسة كتب. علم الاجتماع الأدبي: ذكر في هذه القضية ثمانية كتب. التحليل النفسي للأدب: ذكر في هذه القضية اثني عشر كتاباً. - الاتجاهات الجديدة المتصلة بالعلوم الإنسانية في الممارسة: النقد الأدبي والفلسفة: ذكر في هذه القضية ثلاثة كتب. النقد الأدبي وعلم النفس : ذكر في هذه القضية ستة عشر كتاباً. النقد الأدبي وعلم الاجتماع: ذكر في هذه القضية ثمانية عشر كتاباً.

تشير النقطة الأولى إلى أن عبد الله أبو هيف ذكر في الأمور الفرعية الستة أربعة وخمسين كتاباً، وذكر في الأمور الفرعية الثلاثة التي ضمتها النقطة الثانية سبعة وثلاثين كتاباً أي أنه ذكر في الفصل الثالث واحداً وتسعين كتاباً ماعدا الكتب التي أحال إليها ولم يذكرها في المتن والقضية هنا لا تكمن في عدد الكتب، إنما تكمن في أن العدد المذكور، وهو عدد كبير، يدل على إحاطة عبد الله أبو هيف بالكتب العربية الموضوعة والمترجمة المتصلة بعلاقة الاتجاهات النقدية الجديدة بالعلوم الإنسانية. وهذه الإحاطة لا تتغير ولا تبدل في فصول الكتاب السبعة الأخرى، وهذا ما يجعل الإحاطة تصير شاملة، لا يند عن صاحبها كتاب مهما تتعدد الأمور الفرعية التي تؤدي إلى النقد الأدبي، أو ترتبط به بسبب ضعيف أو قوي. وما الموسوعية في هذه الحال غير الإحاطة الشاملة التي تقدم للقارئ فكرة وافية عما صدر في النقد الأدبي العربي الحديث، بحيث يدرك عمق التفكير النقدي العربي، ويتنازل عن أحكام القيمة المبنية على الجهل بالصورة الكلية لهذا النقد، في هذه القضية أو تلك.

وتر الكلام

طقس سريالي

سعاد زاهر

منذ وصولها إلى هذا الشاطئ الفريد الذي تقيم قربه للمرة الأولى، بعد زيارات متكررة تمنت بعدها أن تكتشف المكان بإطلالته المفتوحة من جهة البحر برماله السحرية والمغلقة من جهة تلك الأبنية الشاهقة الارتفاع والمتداخلة والتي لم تتمكن من اكتشاف سوى بعضها من خلال لافتات تبين اسم كل فندق، أو مبنى على شاطئ يمتد إلى مسافات كبيرة في الجميرا بدبي.

شعرت منذ اليوم الأول حين فتحت باب الأوتيل التابع لسلسلة فنادق هندية أن حرارة الجو لسعتها ولم تدرِ كيف احتملت درجاتها العالية بل والمشي صباحًا ومساء والتسوق القيام بكل تلك الأنشطة التي اعتادتها خلال السفر.

شعرت أنها في طقس سريالي تستكشف ردود فعل عقلها الباطن وعوالمها المتخيلة من خلال تعاطيها مع واقع غارق في الابتعاد عن تقليديته حيث يحفل المكان بكل ما هو متناقض، حين تدخل المحلات تشعر ببرودة رهيبة، وما إن تخرج من المكان حتى تلتقط تلك الحرارة الرهيبة.

وما بين تلك الرموز الباردة والحارة تتداعى بشكل فوضوي تصرفات تخالف كل القواعد الثابتة المتعارف عليها، فلا الطعام ذاته، تنتقل من الطعام التايلاندي الذي يشتهر بالصلصات والأسماك وشوربة السمك الشهيرة وتلك الصلصات الخاصة التي تزعج معدتك إن لم تعتدها، إلى الطبق الصيني حيث تختلط فيه النكهات وصولاً الى الطعام العربي حيث الشاورما والفلافل لها محلاتها الخاصة وتقدم على أطباق خشبية كأنها ولدت من جديد.

لطالما أعجبت بسلفادور دالي رائد السريالية وتخيلته لو أنه في هذا الموقع لاختطت ريشته مالم نتوقعه، وربما

تفوق رينيه ماغريت على لوحتيه «القيم الشخصية» و«إمبراطورية الأضواء» وتفوق جورجيو دي كيريكو على «عقل الطفل» و«غناء الحب»...

تخيلت لو أن بيدها ريشة لتداخلت في رسوماتها مسارات على شكل متاهة تحاول تفاديها كلما خرجت من غرفة الفندق منتقلة إلى سينوغرافيا الوهم البصري حين ننطلق صوب تلك المطاعم والمحلات التي تصطف على الجانبين كأن المسافر دخل قاعة مستطيلة ضخمة يغمره ضوء لن ينطفئ حتى بعد رحيله عن المكان.

حواضر اللغة العربية

عبد الحميد غانم

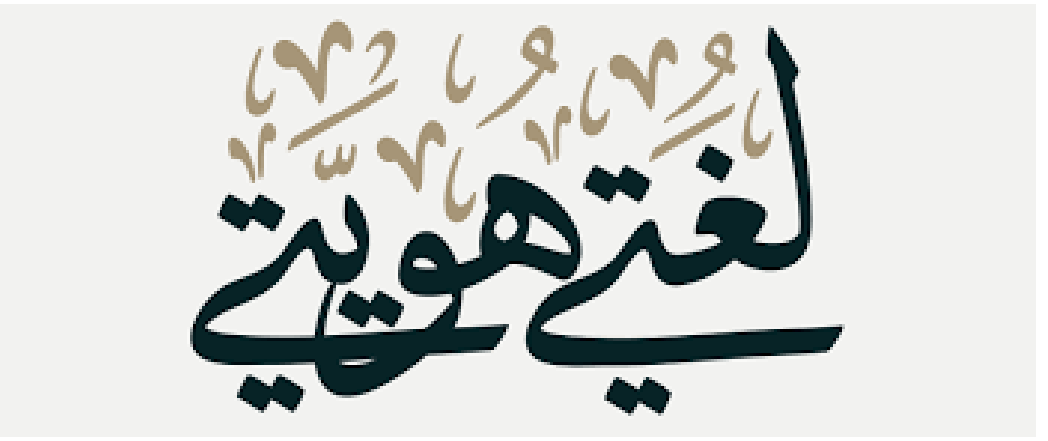

ارتبطت اللغة العربية بحواضر حافظت عليها كلغة قديمة ومعاصرة وقادرة على التجدد والانتشار، ومن أهم تلك الحواضر هي الأرض والبيئة الاجتماعية التي احتضنت تلك اللغة.

أولى الحواضر ..أرض العروبة

وقد اتسمت تلك الأرض بأرض العروبة التي احتضنت مسيرة الحضارة العربية.

فأرض العروبة هي أولى هذه الحواضر، فقد أدى عصر انطلاق الإسلام دوراً بالغ الأهمية في نشر اللغة العربية وتثبيتها، فمن المعروف أن المنطقة العربية التي تمتد اليوم من الخليج العربي إلى المحيط الأطلسي، احتضنت قديماً أعظم حضارات العالم القديم في مصر واليمن والبحرين والعراق وبلاد الشام والمغرب العربي، وكانت اللغات المستخدمة في تلك المنطقة الواسعة القديمة متقاربة، وتتضمن اللغات العربية ولهجاتها الآرامية والكنعانية والعبرية والحميرية والقبطية والأمهرية والأمازيغية.

إن الشعوب التي سكنت في هذه المنطقة منذ فجر التاريخ كانت تنشد إلى حقيقة انتمائها العربي، على الرغم من أنها لم تكن ربما تتحدث باللهجة العدنانية، ولكن اللهجة العدنانية ليست إلا لهجة واحدة من اللهجات العربية.

لقد أطلق المؤرخون واللغويون الأوروبيون في القرن الثامن عشر اسم اللغات السامية على اللغات المستخدمة في هذه المنطقة، فيما يقترح علماء عرب تسميتها مجموعة اللغات الآسيوية الإفريقية، بينما نفضل نحن أن نطلق عليها اسم مجموعة اللغات العربية - الإفريقية، وتختلف هذه المجموعة عن مجموعة اللغات الهندو - أوروبية اختلافاً جذرياً، فالأولى ذات بنية اشتقاقية، بينما الثانية بنيتها تركيبية.

إن الشعوب المسماة بالسامية هي جميعاً طبقات من العرب، وهي متعاقبة ومصدرها الجزيرة العربية، ولذلك فإن بإمكاننا القول إن الأقوام العربية هي مجموعات متعاقبة من أقوام الجزيرة العربية تضمنت الأقوام العربية البائدة، وهي مجموعات هاجرت منذ الألف الرابع قبل الميلاد. وهذا رأي المؤرخين: شرينغر وآدم سميت وشريدر وونكلر وشريدر.

العروبة سابقة للسومريين والأقوام العربية القديمة كالعموريين (ماري) والكنعانيين (أوغاريت صيدا صور بيروت غزة، أورسالم، جبيل، شكيم) والأراميين (دمشق) (حماة) وعرب الجنوب وهم عرب معين وسبا وحمير)، وكذلك للأنباط والثموديين واللحيانيين والحضرميين والمناذرة والغساسنة. لكن قلب العروبة قريش التي صهرت كل هذه الثقافات والحضارات القديمة في بوتقة لغتها وثقافتها بعد الفتح العربي الإسلامي.

ثاني الحواضر الامتداد الحضاري

امتازت اللغة العربية بالعديد من القضايا أهمها:

- التراث العربي امتد من بابل إلى قرطاج.
- حوت اللغة لهجات عربية من مكونات اللغة ولم تكن لغات سامية.
- بقيت اللغة العربية محافظة على حالها وتطورها وتجددها طيلة تسعة قرون.

إن التراث العربي يمتد من بابل إلى قرطاج... نحن نتحدث عن ألف عام قبل الإسلام التراث العربي يمتد من بابل إلى قرطاج.. وقرطاج بدورها كانت تمتد إلى شنقيط بلد المليون شاعر عربي (موريتانيا).

وهناك تركيز على أن هذه اللهجات لهجات عربية وليست لغات سامية وهذا الموقف كنا نظنه أنه تصنيف لبعض الباحثين ولكن عروبة هذه المنطقة خاصة في مواجهة النزعات الانفصالية التي تواجهها اللغة.

إن العربية التي نشرها الإسلام وثبتها في أرجاء كثيرة من العالم، ظلت لغة العالم تسعة قرون، إن علينا أن نفاخر بأن هذا الحلم الذي تطلع إليه الحكماء تاريخياً في أن يكون للعالم لغة واحدة.

ولقد جرى هذا الحلم وتحقق عبر اللغة العربية والمشروع الحضاري العربي.

ثالث الحواضر.. اللغة العربية لغة الديانات

اللغة العربية هي لغة الديانات التي شهدتها المنطقة العربية، من خلال:

- اللهجة العبرانية والخطاب الموسوي
- اللهجة الآرامية والخطاب المسيحي
- اللهجة العدنانية والخطاب القرآني
- القرآن واللهجات العربيات

من جانب آخر يجب أن تتذكر أن اللغة العربية هي لغة الديانات، وموسى عليه السلام الذي ولد في مصر وتحرك في انتصاره لقومه باتجاه الأرض المقدسة، كان يتحدث لغة الأرض ولغة الناس ولغة القوم.

إن الحديث عن عروبة رسالة موسى وعروبة رسالة عيسى يبدو مثار شك وخاصة حتى لدى الدراسات التقليدية التي تعتمد الرواية.

إن الحديث عن اللغة العربية على أنها لغة الديانات لغة الديانة الموسوية ولغة الديانة المسيحية ولغة الديانة الإسلامية في غنى عن تقديم الأدلة على أنها لغة الإسلام، لأن الإسلام كما هو معروف اعتمد اللغة العربية لغة القرآن ولغة المناسك ولغة الآذان وانتشرت في العالم.

ولكن ماذا عن اللغة المسيحية ؟... لا نزال حتى الآن ترتاب في الأصل اللغوي للذي اعتمده السيد المسيح.

عندما يتحدثون أن السيد المسيح تحدث الآرامية، لأن الآرامية التي تحدث بها السيد المسيح لم يعد يقرأ بها أحد في العالم إلا في قرى في محافظة ريف دمشق (معلولا، جبعدين)، الذي يتحدث اللهجة السريانية بمعانيها العربية.

إن السيد المسيح تحدث بلسانه الآرامي الذي تحدث به قدم دليلاً على الرسالة الباقية التي حملتها همم عربية إلى العالم.

والقرآن الكريم حفظ اللهجات العربيات، عندما نلاحظ أن القرآن الكريم عدل في كثير من الأحيان عن النمط العدناني إلى النمط الآرامي من أجل أن يشير إلى وشائج القربى، عندما يقول: الحمد الله رب العالمين، إن العالمين جمع عالم وهو غير عاقل حيث يجمع بالتكسير، والسياق أن يقال رب العوالم وكذلك السنوات وكذلك أبناء، ولكنه عدل عن هذا الجمع، جمع التكسير السائد لدى العدنانيين إلى جمع الآراميين الذي هو جمع بالواو والنون العالمين بدل العوالم، والبنين بدل الأبناء، والسنين بدل السنوات مثل هذه المناقشات أعتقد أنها ستكون محل اهتمام كثير من الدارسين وعلينا أن ندرك أن القرآن الكريم تعمد أن يبقي في خطابه بعض الطيف الآرامي، وبعض الطيف الكلداني، وبعض الطيف الفينيقي. وإن وجود هذا الطيف في النص القرآني هو إرادة حكيمة من أجل تعزيز الصلة بين أبناء الأمة العربية.

رابع الحواضر.. اللغة العربية والتواصل الحضاري

فقد قدمت اللغة العربية العديد من الإسهامات:

- إسهام الحضارات المختلفة في التراث العربي
- العربية ديوان الإبداع العالمي تسعة قرون
- واقع اللغة العربية في العالم الإسلامي
- الحرف العربي الرابط الثقافية.

- هناك جانب في هذا البحث يتصل بالامتداد الحضاري للغة العربية وانتشار اللغة العربية خارج حدود الوطن العربي. حيث نلاحظ وجود اللغة العربية في العديد من لغات العالم مثلاً فنجد ٢٨٪ من مفردات اللغة التركية من المفردات العربية، وفي الفارسية ٣٠٪ من مفرداتها هي مفردات عربية وهناك من يتحدث عن ٤٠٪.

وفي لغة الملايو يتحدث الماليزيون ٨٪ مفردات عربية، وفي لغة البشتو يتحدث الأفغان ١٠٪ من لغتهم مفردات عربية، وفي الأوزبكية ٥٪ مفردات عربية.

صميم الشريف موسيقيًا وأديباً

رفاه الدروبي

يعد قامة أدبية وفكرية وفنية مهمّة، إذ ترك إرثاً قيّماً في ميادين عديدة. منها: النقد والإبداع والموسيقا. إنّه المبدع المميّز صميم الشريف. توفي والده بعد ولادته بشهرين ١٩٢٧، تاركاً ثروة صغيرة ساعدت الأم على تنشئته وإخوته تنشئة صالحة، كما كان لأساتذته عبر مراحل الدراسة دور لايستهان به لأنه أثّر تأثيراً عميقاً في فكره ووجدانه، حيث وجهاه علمياً وثقافياً ووطنياً، كذلك كان لهم دور في حفظ قواعد اللغة من صرف ونحو، والاطلاع على المجلات الثقافية وفنونها الأدبية، فاكتشفوا ميله للموسيقا والغناء.

شغل «الشريف» العديد من المناصب الإدارية منها: عضو جمعية القصة والرواية في اتحاد الكتّاب العرب، ويعتبر من أهمّ المؤرّخين والباحثين الموسيقيين في سورية والوطن العربي، كما كان له نشاط بارز في اتحاد الكتّاب العرب، في تحرير مجلة الموقف الأدبي، وفي عضوية مكتبه التنفيذي، كذلك عضويته في جمعية القصة والرواية.. أيضاً عمل على استعادة المكانة المرموقة للموسيقا العربية، واستحضار آفاقها الجمالية.

بداياته الموسيقية

كان «الشريف» عضواً في لجان تحكيم لأكثر من مئة مهرجان موسيقي عالمي داخل سورية وخارجها. كتب آلاف المقالات في النقد الموسيقي والفني، وأصدر كتباً منها: «الموسيقا في سورية أعلام وتاريخ، السنباطي وجيل العمالقة، الأغنية العربية، نجيب السراج»، إضافة إلى دراسة عنوانها: «أساطين الموسيقا العالمية» عام ١٩٥٤.

إنّه من رواد العمل التلفزيوني، أعدّ العديد من البرامج للتلفزيون السوري، أولها برنامج «نافذة على العالم» عام ١٩٦١، حيث كان يُطل في كلّ حلقة من حلقاته على دولة من دول العالم تُعرف بثقافة شعبها وفنونه، مدّته نصف ساعة ثم تحوّل اسمه إلى «حول العالم»، وأصبح مدته ساعة. ثم انتقل بعد ذلك إلى البرامج الموسيقية فأعدّ برنامج «العصا السحرية» ، والمقصود بها عصا قائد الفرقة السيمفونية، وقدّم فيه روائع الموسيقا العالمية، واستمر لمدة سنتين، ثم قدّم برنامجه الموسيقي الثاني «فنون الشعوب»، وكان يُقدم في كلّ حلقة موسيقا ورقصات شعبية لشعب من شعوب العالم، وتظهر مقدّمة البرنامج «المذيعة» مرتدية الزي الفولوكلوري للشعب موضوع الحلقة، وأهمّ البرامج المقدمة من قبله «من ذاكرة التلفزيون» حيث يُقدّم فيه أغنيات وأعمالاً درامية من أيام الأبيض والأسود، كما تمكّن من وضع خارطة أرشيفية للموسيقا والغناء في العالم العربي عبر دراساته وكتبه التحليلية والنقدية والتأريخية، فأغنت مؤلفاته النقدية المكتبة العربية بعدد من الأبحاث والدراسات الموسيقية لذا تمثّلت خبرته وجهوده تجاهها في رصد تاريخها، وتتبع مراحل تطورها وتوثيق أعلامها، باعتباره يمتلك أذنين موسيقيتين: الأولى للموسيقا الكلاسيكية، وأخرى للموسيقا الشرقية والعربية، حيث يميز بين الاستماع للموسيقا الغربية الداعية للتفكير والتأمل وبين الاستماع إلى الطرب الوجداني في الموسيقا العربية.

التأريخ والتدوين الموسيقي

تميّز الباحث والأديب والموسيقي صميم الشريف، بقدرته على التأريخ والتدوين والرصد والتحليل والدراسة لتاريخ الموسيقا وأعلامها في سورية، وكان المرجع الأمين لكلّ معلومة موسوعية عن أعلام الموسيقا والغناء العربي والأجانب، وصاحب رسالة تنير الطريق لتلاميذه وطلابه الكثر منْ علّمهم الموسيقا، في شتى أرجاء سورية حملها في الموسيقا والأدب، بقوة واقتدار وتصميم، لأجيال عديدة تعاقبت عليه، كما ساهم مساهمة كبيرة في عملية التذوق الموسيقي، مؤكّداً دائماً في كثير من دراساته ومؤلفاته ومقالاته ضرورة الحفاظ على موسيقانا العربية، والعمل على استمرار صفة أساسية من سماتها الطربية لأنّها ميزة لا نجدها في أي موسيقا من موسيقا الشعوب الأخرى، داعياً كلّ من يعمل في علومه إلى تأليف موسيقا مدروسة، يقودها هدف معين نبيل، لا تكتمل عناصره وغاياته الجميلة إلا من خلال المتابعة الواعية والثقافة والعلم والتجارب المتواصلة، مشدّداً على ضرورة الاهتمام بموسيقانا التراثية، وتدوينها والتخطيط لتنظيم العروض الموسيقية لها في المهرجانات والفعاليات والأنشطة الثقافية العربية والعالمية، وتشجيع الاتجاه نحو النهوض بأغنيات التراث.

صميم الكاتب القاص

لم يكن باحثاً موسيقاً متميزاً فحسب بل كان كاتباً رائداً ومهماً، فكتب القصة القصيرة مبكراً عام ١٩٤٨، عندما شارك في مسابقة للقصة أعلنتها مجلة الأديب اللبنانية، وفاز بالجائزة الثانية عن قصته «غفران» وأصدر مجموعة قصصية حملت عنوان «أنين الأرض» أعلنتها مجلة النقّاد الدمشقية عن مسابقة للقصة القصيرة في عام ١٩٥٢، فشارك فيها وفاز بالجائزة الأولى عن قصته «العتال» في العام نفسه، كما أصدر مجموعته القصصية الثانية عام ١٩٦١ عنوانها «عندما يجوع الأطفال»، وجميع قصصه في المجموعتين تنتمي إلى الواقعية الاشتراكية، حيث تتناول في موضوعاتها الطبقة المسحوقة، ثم كتب قصة «اعترافات زنزانة» منتصف الستينيات من القرن الماضي، وحاول نشرها في مجلة المعرفة، لكنّ رئيس تحريرها رفض نشرها، فتوقف عن الكتابة القصصية واتجه إلى الكتابة الموسيقية.

إذا كان صميم الشريف قد توقّف عن نشر نتاجاته الأدبية في الصحف والمجلات، فإنه لم يتوقف عن الكتابة فيها، فكتب الكثير من القصص وأودعها أرشيفه، ومنها رواية «المياه الجارفة»، بدأ بكتابتها عام ١٩٥٧، وأنهاها في سبعينيات القرن الماضي، وتمّت طباعتها وصدرت باسم «المياه العائمة» عن الهيئة العامة السورية للكتاب.

بينما أطلق من خلال قصته «عندما يجوع الأطفال» شرارة إنسانية لوجدانه. إنّها مجرد أنموذج للقصص، تجسّد قدرته على الانفعال الصادق.

فيما كانت قصصه في الواقع ليست سوى حادثات تصادم فنية بينه وبين مجتمعه - حسب الدكتور يوسف إدريس- إنّه الفنان المرهف الحس، المشرع الفهم والوعي والإدراك، وبين الوضع أو التناقض أو نقطة القوة أو الضعف، صدام تنتج عنه الشرارة، شرارة لا تحدث عند صميم انفعالاً وقتياً يتفجر في الهواء، ولكنّها تحدث انفعالاً وطلقة انفجار يختزل إلى حين تتهيأ الفرصة، لتخرج الطاقة على هيئة فن أو قصة ومفهوم وانفعاله الذاتي يتحول عند إخراجه والتعبير عنه إلى فن موضوعي، وفن فيه ملامح كثيرة من ذاتيته، إنّ قصته كالابن الحلال، قريبة الشبه منه، تحمل طابعاً شريفياً.

زاوية حادة..

المكتبات المدرسية ...

د . ح

من جديد يحصد أبناؤنا المراكز الأولى في تحدي القراءة على مستوى الوطن العربي.

وهذا يعني ببساطة أنه جيل قارىء ليس كما تحاول الدعاية تصويره.

ويعني فيما يعني أن الأسرة هي مركز الاهتمام مع المدرسة التي تدير العملية وتشرف عليها.

ومع هذا الإنجاز المهم يجب أن نلفت عناية وزارة التربية إلى أن مكتباتنا المدرسية شبه خاوية من أي كتب جديدة فلا أسابيع المكتبات التي كانت ذات يوم باقية.

ولا التربية تقوم برفدها بالمزيد من الكتب ..وبالتالي عملية القراءة شبه اعتباطية غير منظمة والتلميذ لا يعرف ماذا يمكن أن يناسبه في هذه المرحلة.

يجب العمل على تجديد المكتبات المدرسية وفق خطة مدروسة بدقة وعناية وتناسب تطلعات الجيل هذا.

رسائلُ حبٍ في زمنِ الحرب

آمنة بدر الدين الحلبي - جدة

حين دعتني للحضور كنتُ مشغولة بحياكة ثوب السماء لأطرز عليه أجمل الرسائل كي تصل على زند الريح تحمل قبلات تضوع بعطر الياسمين، وترسم آثار الحنين، لتطبع قبلة حب ومحبة على صدره.

لكن دَعْوَتها تمتلئ بالرغبة الجنونية لأكون معها في تلك الليلة على متن قارب في عرض البحر الأحمر تنخر مفاصله حكايات الوجع الذي رصف أجنحته في كل مكان خلال سنوات ونيّف من حرب قذرة لم تنتهِ بعد.

حاولتُ الاعتذار لكن تحت رغبتها الجامحة جعلتني أقبل الدعوة، جمعتُ ألواني وفرشاة رسمي لأكمل ما بدأته من زركشة سوريالية، وبضع حروف متوجة بعطر الياسمين، ومزينة بشفاه الدحنون.

قبل أن أعتلي القارب حمل إليّ القمر بنوره الفارد على الكون أبخرته الجميلة عربون وفاء وحفاوة استقبال جميلة من بدر التمام، كانت باستقبالي حورية البحر بسطوة حضورها، وإطلالة ريحها.

يلفُ قدها المياس شالٌ من حرير مرصوفٌ عليه كل الحروف الأبجدية، وعلى جيدها طوق من ياسمين غزلته أناملها برفق، وحزمتْ بعضًا من خصلات شعرها بـ أغصانه الخضراء.

كانت تصارعُ هدوء الليل بـ غنجها، كأنه ضجيج الحياة انبعثَ في روحها من جديد على أنغام سمفونية أورنينا كان لها وقع جميل في حياتها.

لكن ما لفت نظري كانت معلقة وشاحًا على طرف المركب يموج بكل حروف اسمه باللغة السريانية مدلاّة كأهداب عاشق هائم في غواية العشق، كنت أهديتها إياه من عملي الفني.. وفستانها الذي كان يداعب أرض المركب فيصدر حنينا يعلن وصولها حتى ينتبه الحبيب آنذاك ليعلن عليها العشق، وما استوطن في عينيها لؤلؤ يتدحرج على وجنتيها.

أهي دموع الفرح بتلبية دعوتها!! أم وراء الأكمة أكمة؟؟؟

استقبلتني بابتسامة يحذوها الشوق إليه، وعينين مشتعلتيْن بأمل كبير في احتضانه، كسرتُ صمتها لأبعد عنها شبح الماضي المؤلم حين فقدتُ حبيبها في مثل هذا اليوم من أجل الواجب الوطني، بادرتها بالسلام أملاً بسلام لوطن الياسمين.

قالت: كأنك نسيت أو تناسيت حتى تأخر حضورك.

قلت: كنت مشغولة بكتابة رسائل إليه.

قالت: رسائل حب في زمن الحرب.

قلت: أجل يا حورية البحر هو ينتظر بفارغ الصبر حروف رسالتي، محملة بضوع عطري، منقوشٌ عليها قبلتي بشفاه وردية.

قالت: رسائلك ستبقى تتلاعب بها الريح، سجليها على قارعة الأحلام.

قلت: ألم تقرأي أدب الرسائل يفوح منها عبق الحب وحنينه.

صمتت بألم، شعرتُ حينها أن الذكرى هاجت من بين أضلعها فلزمتُ الصمت لأغيّر الحديث، لكنها جمعتْ ذاكرتها لتبوح.

قالت: في مثل هذا اليوم حضنَ الفرح بيديه حين ألبسني عقد اللؤلؤ مصاغٌ على كل حبة منه اسم «سورية» بأبجدية سريانية ليعيدني إلى تاريخ عريق ولد قبل آلاف السنين وشدني إلى صدره فامتزجت أنفاسنا وهو يهمس حافظي على هذا الإرث التاريخي، والهوية العربية والعمق القومي، لم أكن أفهم إلى ماذا يرمي حينها، لكن قذارة الحرب سرقته مني، وأنت تتكلمين عن رسائل حب في زمن الحرب تكتبيها على متن الريح بلا لقاء.

قلت: لكن هناك رسائل تركت إرثاً عظيمًا ومشاعر صادقة تمتلئ رهافة.

قالت: فلسفتك غريبة، تبحثين عن المجهول في خبايا الروح، كما فعلت أنا وخسرت، وأنت تسطرين تلك الرسائل في زمن محموم بالقنابل العنقودية، والفسفورية، وخالٍ من أبسط الحقوق الإنسانية في قلب سورية ولبنان وفلسطين.

قلت: كان يقوم بواجبه الوطني لأن حب سورية الياسمين ولبنان الأرز وفلسطين الأقصى أكبر من الجميع و«لكي يصبح الحب حبّ أحرار، لا حب عبيد، لأن الحر لا يمكنه أن ينعم بحبه في العبودية» أليس هذا ما كتبه سعادة رحمه الله إلى حبيبته «أدفيك جريديني».

قالت: دعي سعادة ورأيه، لكن حبيبي قدم دماءه الطاهرة من أجل سورية، وتركني وحيدة وكل ما كان يقوله أعترف أنني أحبك ومجنون في حبكِ، ولكن!!!

قلت: كان حبيبك يجمع بين الحب والوفاء الوطني، مثل سعادة حين كتب لحبيبته «أنا الآن لا أستطيع الجزم بشيء سوى أني أحبك ولكن حبي لك ليس لنفسي وليس هو محور حياتي، بل الوطن هي المحور الذي تدور عليه حياتي وحبّي، كلنا يحب أن نكون للوطن، لأنه جاء الوقت الذي إذا فات ولم نفعل شيئاً في سبيل حريتنا فإننا ساقطون في عبودية شديدة طويلة، يجب أن نصبح أمة حرة.»

قالت: لا يجيد ماهية الحب ولا كنهه، أين غزله.

قلت: اسمعي يا صديقتي: حين رد على رسالة حبيبته كتب «وردتني رسالتك الأخيرة الحلوة الحاملة وريقات نرجسة متناثرة يضوع شذى عطرها، على صغرها وقلتها، قبّلت هذه الوريقات التي لامستْ أناملكِ وشفتيكِ وتنشّقتُ طيبها الرامز إلى طيب أنفاسكِ، وقد سمعت خفقانَ قلبكِ يجاوب ضربات قلبي بهدأةَ الليل في غرفتي».

لم تتمالك نفسها انخرطت في بكاء طويل وهي تردد أين هو الحب في ظل القتل والتدمير والحرق والخطف والفقر والتهجير والصقيع، واليوم في لبنان وفلسطين ويشلُ حركتهم، ومنهم سلّم روحه لبارئها والنار تأكله، فهل تقوم سورية التي كانت بالأساس لا تملك نفطًا؟؟؟ وهل يعود لبنان يرفل بالحب ويزوره العالم، وينتهي الاحتلال من فلسطين، ونعود للأقصى.

قلت: لديك معلومات خاطئة عن سورية يا حورية البحر اليوم كتب صديقي نضال قادري يصف سورية: «سورية التي خاضت حربها ضد الاستعمار وتحررت منه.. سورية التي رفضت قروض البنك الدولي قبل ٢٠١٠ وسددت كل ديونها الخارجية من عائدات النفط والسياحة والتجارة الخارجية ستعود أقوى».

ووضع صورة لجريدة الأسبوعية تعود لعام ١٩٦٢م وتحديدًا في العدد ٩٧٣ في الصفحة الأولى وبالخطوط العريضة العنوان التالي «إيجاد حل لفائض البنزين في سورية».

صمتت برهة وانتفضت بصوت متهدج فائض في البنزين وفائض بالحب ستقولين!!!

قالت: ما هو الحب في نظرك مازالت تملكين الأمل لتنقشي رسائل حب في زمن الحرب.

قلت: كتب سعادة لحبيبته «الحب هو غاية نفسية مثالية تتخذ من الغرض البيولوجي سلماً لبلوغ ذروة مثالها الأعلى، فيكون الحب اتحاد نفوس وأرواح ولا يكون اعتناق لأجساد غير واصلة لتعانق النفوس المصممة على الوقوف معاً والسقوط معاً».

قالت: أريد رأيك لا رأي سعادة يا صديقتي.

قلت: قبل أن أعطيك رأيي في الحب وكيف يحبني، أودُ لو أمتصُ من هذا الزمن رعبه، وأعيد تكوين الرجال من جديد، أطحنهم لكي أجعلهم أنقياء كـ الثلج المندوف على سفوح الوطن، وأعجنهم بدموعي حتى أزرع فيهم الحب الذي غاب بين أردية العولمة، وانسحقت المشاعر بين دهاليز النت، واندحرت الأحاسيس على أعتابه.

قالت: هذا هو حبك؟؟؟

قلت: النبل يجيز كل الأفعال في سبيل الحب، إلا إهمال الواجب الوطني.

قالت: يطعمك واجباً وطنياً!! هل يبثك مشاعره ويدخل إلى عمق روحك؟

قلت: ناداني بالأمس القريب.

قال: أميرتي وهج شمسك تجتاحني رغم تأدية واجبه الوطني ليرد الجميل.

قلت: أنا امرأة من نار، مجوسية الأقدار.

قال: شعَلتها أنتِ

قلت: تبحث عنَ اشتعال النار... من لونها الأحمر من تشكيلات رصفها رخام موار...مجوسية الأنوثة أنا.

قال: لا فرق بين عربي وأعجمي الا بالحب والتقوى.

قلت: ذكرتني بابن عربي حين قال: «أدين بدين الحب.. أنّى اتجهت ركائبه.. فالحب ديني وإيماني».

قال: اعتنقيه بلا تردد.

قلت: سأعلنه بقوة.

قال: تحصلين عليه بقوة.

قطعت علي الكلام وقالت حبيبك في واجب وطني ليرد الجميل، أين الحب؟

قلت: هو صديق حبيب وحبيب صديق.

قالت: والله لا أفهم ما تقولين، لكن أكملي رسائلك في زمن الحرب المجنونة التي حرقت البشر والحجر والشجر.

قلت: أعيد سر الحكايات التي غمرها النهر.. ما خطبك يا حورية البحر أكملي أكثر عن حبيبك لأريحك من هذا الحزن.

صمتت وتنهدت طويلاً وعادت بذاكرتها، قبل أن يفارق الحياة وهو على جبهات القتال.

قال: حروف أبجديتي قدت منكِ، وأكون بخير معكِ، معكِ أنتِ في يوم ما.

قالت: ستدعني أحلق أكثر لأنتشي أكثر مع السالكين وأهل الطريق.

قال: يحق لكِ، وسنلتقي على سجادة الحضرة المسائية.

قالت: اشرب نخب الحرف من نبيذيَ الأحمر.

قال: سأشرب من شفتيك خمر نبيذك وأسكر.

قالت: ستشعل أوار النار ويتطاير شررها فيحرقنا، كن عاقلاً وتعال لنحتفل بمهرجان عشقنا.

قال: أنت عبقرية وتطلبين أن أطلق العنان لعقلي.

قالت: حلق ودع الأرواح تحتضر للقاء محموم بالقبل.

قال: تحتضر جسدًا وخيالاً.

قالت: خيالك يرمح في عقلي.

قال: دمكِ يجري في شراييني.

قالت: يدلني على طريق منير.

قال: أحب نضجك روحًا وجسدًا.

قالت: أشعل منه سراجًا وهاجًا وابقه روحًا.

قال: وردًا وياسمين، وعنبًا وخمرًا.

قلت: من يختار دروب الياسمين كي تعانق الأرواح أرواحها.

صمتت بعدها ودمع العين يسبقها ونحيب عاشقة فقدت حبيبها أثناء تأدية الواجب وأنا أستمع إليها كما العادة...هدأت

قالت: تيقنت تمامًا الآن أن تلك الرسائل التي كتبها سعادة بالإضافة إلى طابعها الشخصي لماذا تحفل بالمشاعر الوطنية التي امتلأت بها نفس سعادة في تلك الفترة من شبابه، ورسائلك في الحب علمتني لغة التوحد مع الأرواح عودي لكتابة رسائل الحب في زمن الحرب.

ألفرد بخاش.. و فرحة الأضواء الساحرة

نداء الدروبي

تتراءى لنا أعمال الفنانين المؤسّسين بين الفينة والأخرى فنتذكّر دائماً ما تركوا لنا من إرثٍ فنيّ يُضاهي الفنانين العالميين أحياناً. إنّهم حقاً دعامة من دعائم المجتمع السوري الفني.. وهنا نفتح صندوق ذاكرتنا لنسترجع أعمال الفنان المؤسّس (ألفرد بخاش)، المولود عام (١٩٢١) في مدينة حلب لأبٍ فنان اسمه نديم كان مهندساً وفناناً تشكيلياً، كذلك كان جدُه رزق الله بخاش أيضاً فناناً تشكيلياً.

أمّا ألفرد فقد درس المرحلة الابتدائية في مدرسة (مار يوسف) للراهبات، وتابع المرحلة الثانوية في (معهد الإخوة).

ظهرت موهبته وهو في الخامسة من عمره بتشجيع من والده الذي علّمه أصول وتقنيات فنون الرسم والتصوير والنحت.

وبالمقابل كان ألفرد شديد المطالعة والقراءة من مكتبة والده الغنيّة بالكتب العربية والأجنبية، ما مدّ ذاكرته بثقافة واسعة مكّنته من بناء نفسه كفنان بناءً صحيحاً.

قال الدكتور عفيف بهنسي: (اتبع في رسمه ونحته أسلوباً غنائياً جميلاً، وكان يُحرّك موضوعاته حركات رائعة ورشيقة كأنها على موعد مع فرحة الأضواء التي تشعُ على جميع الألوان في اللوحة).

سُمّي الفنان ألفرد بفنان المرأة.. وقد شهدت مدينة حلب نهاية القرن السابع عشر وخلال القرن التاسع عشر قدوم عدد من الفنانين المستشرقين إليها، وكانوا أيضاً نافذةً أطلّ من خلالهم المصورون الحلبيون أمثال الرسامين: (نديم بخاش، منيب النقشبندي).

وحين تأسّس المكتب السلطاني (ثانوية المأمون) بحلب في مطلع القرن العشرين عُيّنَ الفنان منيب النقشبندي أوّل مُدرّس للفنون فيه، وكان من تلاميذه: (غالب سالم، ووهبي الحريري) الذي أسّس أوّل محترف للفنون في حلب، وفي الوقت ذاته تألّق اسم الفنان ألفرد بخاش حين نظّم عام (١٩٣٨) أوّل معرض له بالاشتراك مع والده في مرسمهما (خلف مقهى الكلداني) في منطقة التّل بحلب، ثم شارك عام (١٩٤٨) في معرض أصدقاء الفنون كـأوّل معرض جماعي للفن التشكيلي في المدينة مع مجموعة من الفنانات والفنانين الهواة في دار الحمصي بمنطقة العزيزية، وقدّم المعرض الشاعر عمر أبو ريشة.. عندها عرض الفنان ألفرد بخاش نحو اثنين وتسعين عملاً فنياً بالألوان الزيتية والمائية والأقلام الملوّنة، وثمانية أعمال نحتيّة.

تنوّعت موضوعاته بين رسم الأشخاص المعاصرة له وسيدات المجتمع الأرستقراطي وبين تصوير الطبيعة المحلية في حلب، بالإضافة إلى تصوير الزهور وغيرها من الموضوعات، التي يغلب عليها الطابع الرومانسي والتزييني، ومن ثم تتالت معارضه الفردية ومشاركاته في المعارض الجماعية بحلب واللاذقية ودمشق وبيروت وفرنسا وسويسرا وأميركا، كما شارك في المعرض السنوي منذ عام (١٩٥٠-وحتى ١٩٥٦)، ونال الدرجة الثالثة في التصوير مناصفةً مع الفنان فاتح المدرّس، والدرجة الثانية في النحت سنة ١٩٥١، وفي سنة ١٩٥٢ نال الدرجة الأولى في النحت، والدرجة الثانية عام ١٩٥٣.

مارس كافة الأجناس الفنية، إضافة للرسم على الكريستال والرسوم التوضيحية، كما عمل مشرفاً فنياً في المكتب الصحفي الأميركي للشرق الأوسط في بيروت، وهذا ما دفعه ليترك مرسمه في مدينة حلب ويشدّ رحاله باتجاه بيروت بشكل دائم، حيث افتتح هناك صالة عرض باسمه.. وخلال حرب عام ١٩٨٢ أصيب مرسمه في بيروت عدة مرات وأتى الدمار على معظم محتوياته، ثم تدهورت صحته وتوفي عام ١٩٩٤م.

كتب الدكتور فاروق سعد في لبنان: (كان ألفرد بخاش مالئ دنيا الفن وشاغل جمهوره في سورية ولبنان طيلة خمسة عقود امتدت من أوائل الأربعينات وحتى منتصف السبعينات.. وكانت أعماله في الرسم والتصوير والنحت والديكور وتصميم الكتب محل تقدير نُقّاد الفن.. لُقّبَ بفنان المرأة لما أبدعت فرشاته من لوحات تُعبّر عن جمالها روحاً وجسداً).

وفي ذكرى وفاته نظّم الفنان اللبناني عارف منيمنة عام ٢٠١٤ معرضاً في بيروت تخليداً لذكرى أستاذه الراحل ألفرد بخاش تضمّن لوحات زيتية مقتبسة من أعمال أستاذه وكتابات مؤرّخة عن سيرة حياته حيث رأى الفنان منيمنة أن ألفرد بخاش كان رائداً من رواد الفن التشكيلي في لبنان في أواخر الخمسينات وبداية الستينات.

ومن المعروف أن أعمال ألفرد تتصف بالقوة والرشاقة والمعلومة، وخاصة تماثيله النصفيّة والكاملة عن المرأة.

قال الناقد طارق الشريف عن الفنان عام ١٩٩٦: (لجأ الفنان ألفرد بخاش إلى التعبير عن الأعماق الداخلية عبر الحركة أيضاً، ونرى ذلك في تمثاله الأمومة، وعمل على التحوير في التماثيل، والمبالغة عن طريق إطالة متعمّدة من أجل تصوير حنوّ الأم على وليدها، أو من أجل تفضيل الليونة على الجمود، والرشاقة التي تقدّم الإيقاعات الموسيقية التي يُعبّر عنها الخط بتداخله وانسيابه).

نال ألفرد ثلاث جوائز في المعرض السنوي في كلّ مرة شارك فيها.

من أعماله: (ذات الشعر الوردي، ذات الحزام الأحمر، عين التّلّ، غلاف الكتاب، زهور).

أخذت لوحاته تبتعد عن الواقع وتصويره المباشر منذ عام ١٩٦٣؛ لتقترب من التجريدي، فقد أصبح الموضوع لديه شيئاً هامشياً بالمقارنة مع إبراز الناحية الجمالية من خلال العلاقات اللونية الجديدة المتألقة على نحو يعكس الانفعالات المباشرة.

ولعلّ لوحاته (سوق في حلب، النوافذ الزرقاء، منظر من بلودان) تُمثّل محاولات مختلفة للانطلاق من الواقعية، ومحاولة لفهم الواقع على أساس الضربات الواثقة من نفسها، والحاملة حساسية صاحبها، فاللون فيها يعتبر أساس الواقع.

ويجب ألا ننسى أن والده (نديم بخاش) أحد الأسماء المعروفة في رسم الصور الشخصية، وله أعمال في بيوت الأسر الحلبية الغنية.

من هنا شملت اهتمامات ألفرد بخاش فنون الرسم والتصوير والنحت والإعلان وكان موضوع المرأة المفضّل لديه، فقد برع في تصويرها بأسلوب شاعري جميل يميل إلى الرومانسية، وأحياناً يتبع الإبداعية ومن أقوى لوحاته «ابتسامة» كونها تعطي للمرأة وضعاً خاصاً غير مألوف، إذ جلست بأسلوب رقيق مغطّى بثوب أبيض، بينما تناثر شعرها الأشقر الأشعث بتموجات كثيفة حول رأسها كأنه هالة.. كذلك أبدع الفنان في رسم عينيها، لأنهما تنفذان بنظرات عميقة إلى ما وراء الأسرار، في حين تميّز وجهها بابتسامة لطيفة وساحرة أراد الرسام من خلالها أن يقترب من لوحة الجوكندة للفنان ليوناردو دافنشي بابتسامتها المشهورة.

ولا تقلّ براعة الفنان ألفرد في فن النحت عن براعته في فن التصوير، فقد أنتج مجموعة من الصور النحتية لعدد من الشخصيات، مثل (أبو العلاء المعري، قسطاكي حمصي، سعد الله الجابري)، وعكف على إبراز الملامح الجمالية والتعبيرية في الجسد الأنثوي في تمثال الأمومة، وكان أحد الوجوه المتألقة في الحركة التشكيلية السورية الساعية دائماً نحو التجديد.

أشجار بلا جذور

عبد الرحمن دبشه

في متاهات الوجود، تتجلى الطبيعة البشرية كنسيج معقد، يتداخل فيه الخيط الذاتي مع خيوط الآخرين، ليشكّل لوحةً منَ التناقضات، أحدهم من يحتكر المعرفة كعالم في برج عاجي، مُحاط بمجلدات ثقيلة، لكن روحه تبقى جافة كصحراء قاحلة، معزولة عن نهر العواطف الجارف، أصنفة مع الكائنات التي تعيش في فقاعةٍ من الأنا، غافلةً عن نبض الحياة ومؤثراتها.

تجده يستلقي على سلالم المعرفة بجرأةٍ مُفرطة، مُتخيلاً أنه فوق الجميع، تتعالى صواتهم في محافل النقاش، بينما يختنق الآخرون تحت وطأة غطرسته، إنه يُشبه دميً تتراقص على أوتار الكبرياء، مُتجاهلاً أن المعرفة بلا حكمة تُعد سلاحاً ذا حدين، يُعزز من انغلاقه بدلاً من توسيع آفاقه، ولو تحدثت عنه في سطوري بصيغة جمع، لكان دون السطورعلى حائط غرفته.

في خضم هذه الفوضى، أولئك الذين يعيشون في عزلتهم، كأرواح ضائعة في عالمٍ غريب، إنهم محاصرون بأفكارهم الخاصة، تُخيل لهم صورٌ مشوهة للآخرين، ويختبرون الوحدة كعقوبةٍ ذاتية، إنهم أشبه بأشجارٍ مقطوعة الجذور، قائمةً ولكن بلا حياة، تبحث عن لمسةٍ إنسانية تُعيد إليهم روحهم المفقودة.

ومع مرور الزمن، ستتلاشى الأصوات الصاخبة، وستبقى تلك الأنواع وحيدةً في فراغٍ قاتم، فهل نحن فعلاً نعيش في عالمٍ متصل، أم أننا مجرد جذور متباعدةً في محيطٍ من العزلة؟ هل نملك القدرة على تجاوز حدود الذات لنصل إلى الآخر، أم سنظل أسرى لأنانيتهم وغطرستهم؟

جابر عصفور و الشّعر

أحمد شبلول

لأن الشعر هو الذاكرة التي تحفظ الحياة العربية في تجلياتها اللانهائية «في خَلْقها وخُلقها من حال الطفولة إلى حال الهرم، ومن حال الحياة إلى حال الموت»، فإن الناقد الكبير الدكتور جابر عصفور يواصل مشروعه النقدي حول الشعر العربي، والذي أكده في كتابه السابق «استعادة الماضي»، ويواصل تأكيده في كتابه الجديد «ذاكرة للشعر» الذي صدر مؤخرا عن مشروع مكتبة الأسرة ٢٠٠٢، ووقع في ٤٩٢ صفحة.

ولعل المقدمة النظرية التي كتبها الناقد، والتي وقعت في إحدى عشرة صفحة، تضع الأساس، لما ينطوي عليه مشروع جابر عصفور النقدي، حيث يفرق الناقد بين ذاكرة الشاعر، وذاكرة الناقد، فالأولى مجالها الرؤيا، والثانية مدارها التصور، الأولى يمتزج فيها الحدس بالشعور، بينما الثانية لا يفارق فيها التحليل منطق العقل الذي يضع كل شيء موضع المساءلة، غير مستثنٍ ذاته بوصفها مفعولا للفعل في عملية المساءلة نفسها.

ومن ثم تبدأ الرحلة النقدية، ابتداء من عصر الإحياء، أو من النص الاحيائي، فهل يشتمل النص الاحيائي على فعل التناص؟ حيث التناص . عند عصفور . هو تحول من نسق (أو أنساق) علامة، إلى نسق آخر (أو أنساق) على نحو يستلزم منطوقاً جديداً، تحدده العلاقة المتوترة بين الأنساق.

يجيب عصفور قائلاً: إن الإحياء عود على بدء، في فعل الاستدارة التي يتحول بها الماضي إلى حاضر، والحاضر إلى ماض، وفي هذا العود ما يؤكد انغلاق كل عمل على نفسه، واكتمّاله حول معنى بعينه، والتناص لا يمكن اختزاله في علاقة وحيدة البعد أو الاتجاه بين لاحق وسابق، أو حاضر وماض.

ويخلص جابر عصفور . في هذا الفصل من الكتاب . إلى أن المسافة الكبيرة التي تفصل بين معنى التناص، ومعنى التذكر، هي نفسها المسافة التي تفصل بين معنى التناص، ومعنى الإحياء أو البعث. فالتناص فعل يعتمد على التذكر، ولكنه لا يتطابق معه، ويبدأ من الذاكرة، لكنه لا يتوقف عندها، بينما الإحياء فعل من أفعال التذكر أحادي الجانب والاتجاه.

ثم أنه يفرق بعد ذلك بين التقليد والتقاليد، فالتقليد عود على بدء بما يفضي إلى التكرار الذي تنطوي عليه أفعال المحاكاة الاتباعية، تلك التي لا تعرف سوى أن تنسخ من الأصل ما يؤكد شبهها، أما التقاليد فهي العلاقات التي لا تدني بأطرافها إلى حال من الاتحاد، والتي يقوم فيها كل طرف لاحق بإعادة إنتاج السابق بطريقة تصله به، وتفصله عنه.

ومن النص الاحيائي، ومشاكله التناصية التي عالجها بدقة ناقدنا جابر عصفور، إلى تجليات الوجدان، وولادة أبولو عام ١٩٣٢، وهو عام رحيل قطبي الكلاسيكية، ورمزي حركة الإحياء الشعري العربي: أحمد شوقي (١٨٨٦ . ١٩٣٢) وحافظ إبراهيم (١٨٧٢ . ١٩٣٢)، وبلفتة ذكية من ناقدنا يحلل بها مشهد حَمْل طليعة أبولو نعش شوقي في جنازه المهيب، حيث ساروا به إلى أن غيبوه في قبره، إن هذا المشهد لا يخلو من دلالة رمزية، يتولد بها الحي من الميت، والمستقبل من الماضي، وكأن طليعة شعراء أبولو (إبراهيم ناجي، وعلي محمود طه، ومحمود حسن إسماعيل، من مصر، وأبو القاسم الشابي من تونس، ويوسف بشير التيجاني من السودان، وغيرهم) ستبني مجدها على أنقاض أو رفات أمير شعراء الإحياء أحمد شوقي.

والسؤال الذي يقفز إلى الوجود الآن بعد قراءة هذا الفصل من «ذاكرة للشعر» هو: هل يا ترى لو امتد العمر قليلاً بشوقي، لوقع تحت غواية الأبناء في مسيرتهم نحو الرومانسية، أو نحو الوجدانية؟ أم العكس؟ أي .. هذا النزوع الأبوي لشوقي في ظل قبوله رئاسة أبولو، كان سيفرض نفسه محاولاً غواية الأبناء باتباعه؟ أم ماذا ..؟ أغلب الظن أن شوقي كان سيتحول إلى اتجاه الأبناء، ليحتمي بهم، من ضربات العقاد (١٨٨٩ . ١٩٦٤) ومدرسة الديوان.

إن أهم هؤلاء الأبناء كان علي محمود طه (١٩٠٢ . ١٩٤٩) ، الذي كتب عنه ناقدنا فصلا بعنوان: «ميلاد شاعر»، وهو عنوان قصيدة للشاعر يقول في مطلعها: هبط الأرض كالشعاع السني بعصا ساحرٍ وقلب نبي لقد نُشرت تلك القصيدة في مجلة أبولو في الشهر التالي لوفاة شوقي، وكأنها كانت تبشر بولادة شاعر جديد، تؤسس به القصيدة العربية عهدا جديدا من الشعر.

ومن شعراء أبولو أيضا محمود حسن إسماعيل (١٩١٠ . ١٩٧٧) الذي رثا شوقيا عام ١٩٣٣ بقصيدة عنوانها «مأتم الطبيعة» وكتب تحتها إنها «مرثية من الشعر الحر»، وبذلك يعد محمود حسن إسماعيل . في رأي ناقدنا . واحدا من شعراء أبولو الذين ارتبطوا بدعواتها المعتدلة إلى التجديد، وطرائقها المتميزة في التأصيل.

أما أبو القاسم الشابي (١٩٠٩ . ١٩٣٤)، تلك العاصفة الشعرية الجميلة، وصاحب الخمسة والعشرين ربيعا، والذي لم يغادر تونس قط، فقد خصه ناقدنا بأربعة فصول من كتابه، هي: ذكرى الشابي، وإرادة الحياة، وصلوات في هيكل الحب، وما قد لا نعرفه عن الشابي. وأعجبني في عنوان الفصل الأخير، إضافة (قد) للعنوان، والتي أفادت الاحتمالية، فجابر عصفور لم يقل: ما لا نعرفه عن الشابي، فينفي بذلك المعرفة الكلية عن القراء في هذا الجانب، ولكنه أضاف (قد) التي تفيد في هذا المقام احتمالية المعرفة، وعدم احتماليتها.

بطبيعة الحال في الفصلين الثاني والثالث، يتحدث الناقد عن أشهر قصيدتين للشابي: إرادة الحياة، وصلوات في هيكل الحب. أما في الفصل الأول، فيذكرنا جابر عصفور، (ولنتذكر دائما أن عنوان كتابه هو «ذاكرة للشعر») أن الشابي أقام الحياة الثقافية ولم يقعدها في تونس، بمحاضرته التي ألقاها في نادي قدماء الصادقية عن «الخيال الشعري عند العرب»، وكانت هذه المحاضرة في جانب منها معارضة لما سبق أن قدمه محمد الخضر حسين (١٨٧٥ . ١٩٥٨)، زعيم المدرسة القديمة في تونس الذي كتب عن «الخيال في الشعر العربي» عام ١٩٢٢ في القاهرة. أما ما قد لا نعرفه عن الشابي، أنه عندما اشتد عليه المرض، عهد بمخطوط ديوانه «أغاني الحياة» لأحمد زكي أبي شادي، الذي ترك مصر إلى الولايات المتحدة الأمريكية وتوفي بها عام ١٩٥٥، ويبدو أن المخطوط لم يصل لأبي شادي، وظل حبيس منزل الأسرة، إلى أن طبعه في القاهرة محمد الأمين الشابي (شقيق الشاعر) عام ١٩٥٥ . بتمويل تونسي . في العام نفسه الذي توفي فيه أبو شادي.

ومع انحسار الرومانسية، وظهور الواقعية، كان لابد لناقدنا أن يتجاوز تلك المدرسة، وينتقل إلى الجديد في عالم الشعر في ذلك الوقت، فيتوقف عن القصيدة المعروفة من «أب مصري إلى الرئيس الأمريكي» لعبد الرحمن الشرقاوي (١٩٢٠ . ١٩٨٧) تلك القصيدة التي قد تجد فيها الأجيال الجديدة، نوعا من الخطابية الزاعقة، وقدرا من الخلط الانفعالي بين السياسي والجمالي على حساب القيمة الشعرية، خاصة في أزمنة الحداثة وما بعد الحداثة، ولكن تبقى في «الرسالة» . فضلا عن شكلها الذي برع في تكراره الشرقاوي، واختص به في كتابتها . دلالتها على محاولة صياغة خطاب شعري غير مفارق لهموم البشر البسطاء، في الواقع المطحون، المقموع، ودلالتها على حلمنا المتكرر بالحرية والعدل.

ومن الشرقاوي إلى بدر شاكر السياب (١٩٢٦ . ١٩٦٤)، وصورة الشاعر الحديث، وأسطورته، حيث استبدل السياب بالخطاب القومي خطابا إنسانيا عاما، وبنموذج الشاعر التقدمي النضالي، نموذج الشاعر التموزي. فلم يعد أمام الشاعر سوى العودة إلى الأساطير التي لا تزال تحتفظ بحرارتها، لأنها ليست جزءا من العالم الذي يحكمه منطق الذهب والحديد. وهو الشيء نفسه الذي سيفعله تقريبا عبد الوهاب البياتي، بعد ذلك. ففي توديع عبد الوهاب البياتي (١٩٢٦ . ١٩٩٩) يقارن ناقدنا بين بدايات البياتي الماركسية الثورية، ونهاياته الهادئة التي قدمها في تؤدة الشيخ الذي أكسبته تقلبات الأزمنة العربية حكمة إدراك النهايات. وبين هذا وذاك كانت عائشة البياتي وبستانها، وكأنها حقيقة الثورة التي نضجت على نار القصائد، فتجوهرت في معبد الحب المقدس، رمزا فريدا من رموز الشعر المعاصر.

أما صلاح عبد الصبور (١٩٣١ . ١٩٨١) ، فمن خلال حياته في الشعر، وقناع الحلاج، فإنه يقترب من عالم التصوف، حيث الحدس الذي يحيل الوثبات الوجدانية إلى أحوال الكشف الذي يستضيء بنور الرؤيا، والخيال الذي هو علم البرزخ وعلم ظهور المعاني التي لا تقوم بنفسها، وواسطة العقد الذي تعرج إليه الحواس، وتتنزل المعاني. وأخيرا المقامات التي ترتقي فيها الذات إلى أن تصل، فإذا وصلت اتصلت، وإذا اتصلت انقطعت.

وفي مقال بعنوان: لماذا أدونيس؟ يتحدث ناقدنا عن الأسباب التي دعت إلى إصدار عدد خاص من مجلة «فصول» للنقد الأدبي عندما كان رئيساً لتحريرها، عن أدونيس.

وعن الشاعرين أحمد عبد المعطي حجازي، وأمل دنقل، يخصص د. جابر عصفور النصف الثاني من الكتاب. تقريبا . للحديث عنهما، وعن إنجازاتهما الشعرية. فيتحدث عن الجائزة التي حصل عليها حجازي باسم الكاتب الكونجولي تشيكايا أوتامسي للشعر الأفريقي التي يمنحها المنتدى العربي الإفريقي بأصيلة بالمغرب، وعن قصيدة المشروع القومي عند حجازي، ونموذجها «أوراس»، تلك القصيدة التي لم تكن مجرد قصيدة ألقيت في مناسبة قومية، وانتهى أمرها في وعي الشاعر، وإنما ظلت قصيدة مفتوحة الأفق في حالة صنع مستمر، إلى أن حدث تحول في قصيدة المشروع

القومي عند الشاعر، حيث انكسر شيء ما في هذه القصيدة، اعتبارا من عام ١٩٦٣ فكتب الشاعر قصيدتي «موعد في الكهف» و«الأمير المتسول»، وقد أخذ هذا التصاعد في التحول، فقد كان المشروع القومي ينطوي على بذرة دماره، وعوامل فنائه، فهذا الزحام حول المشروع .. لا أحد.

أما عن أمل دنقل (١٩٤٠ . ١٩٨٣) فقد أهداه جابرنا كتابه الذي بين أيدينا بمناسبة ذكراه التاسعة عشرة (مرة أخرى يطل عنوان الكتاب في الإهداء . ذكرى، ذاكرة، ثم ذكريات أمل دنقل في نهاية الكتاب) وقد أفرد له الصفحات من ٣٤١ إلى ٤٩٠، أي ما يقرب من مائة وخمسين صفحة، لذا كنت أفضل أن تكون الفصول المكتوبة عن أمل دنقل في كتاب مستقل بذاته.

عن بدايات أمل يكشف ناقدنا احتضان مجلة «صوت الشرق» التي تصدرها السفارة الهندية بالقاهرة، والتي كان يرأس تحريرها الأديب خليل جرجس خليل، لبدايات أمل دنقل، حيث كان يراسل تلك المجلة وهو في بلدته بالصعيد، قبل نزوحه إلى المدن الكبرى: القاهرة، الإسكندرية، السويس، وكانت أولى قصائد أمل المنشورة في هذه المجلة، قصيدة مطولة بعنوان «راحلة»، في عدد يونيو ١٩٥٨، تحمل أنفاس أبي القاسم الشابي وعبد الرحمن الشرقاوي وشيئا من طريقة نزار قباني في استبطان مشاعر المرأة. وكان طبيعيا أن تأتي هذه البدايات الأولى من الشعر العمودي، ولكن بعد تطور رؤية الشاعر وأدواته وبلاغته الشعرية، يصبح بعد العام السابع والستين فارس الحضور القومي، بل يصبح المجلى الحداثي الأخير للرؤية القومية في الشعر العربي المعاصر، خاصة بعد أن دوّت قصيدته «لا تصالح» كالقنبلة التي لم تتوقف عن الانفجار على امتداد الوطن العربي كله، من المحيط إلى الخليج. لقد ارتبطت هذه القصيدة بتجسيد موقف عربي قومي من الصلح مع العدو الإسرائيلي، وظلت معلقة من المعلقات القومية التي يتناشدها الباحثون عن الكرامة الوطنية، فغدًا: سوف يولد من يلبس الدرع كاملةً،
يوقد النار شاملةً،
يطلب الثأرَ،
يستولد الحقَ،

من أضلع المستحيل هكذا حلَق بنا جابر عصفور في آفاق الشعر العربي، منذ عصر الإحياء وممثله أحمد شوقي، وحتى عصر أمل دنقل الشعري. لذا أراني . بعد هذا العرض لكتابه المهم . أسأل ناقدنا الكبير، هل مازلت تؤمن أننا نعيش عصر الرواية؟ أحمد فضل شبلول . الإسكندرية

الشعر المترجم

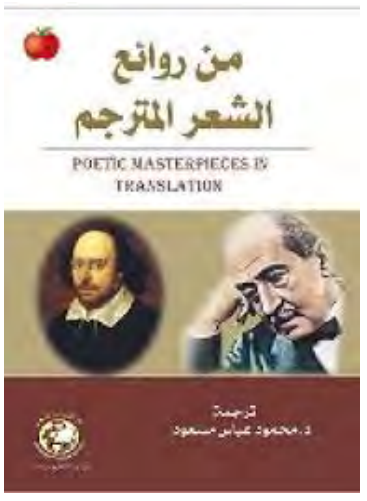

نظّمت رابطة الخريجين الجامعيين بالتعاون مع جمعية العاديات بحمص ندوة الشعر العالمي المترجم بحضور جمهور من الأدباء والمهتمين بالشأن الثقافي وذلك في حديقة الرابطة بحي الغوطة بحمص.

واختار الدكتور «نزيه بدور» رئيس جمعية العاديات بحمص نصاً عاطفياً قصيراً للكاتب والشاعر «رسول حمزاتوف» المولود في إحدى قرى داغستان في جبال القوقاز بعنوان «حبيبتي» ألقاه باللغة الروسية وترجمه إلى العربية حيث اختلطت كلماته بمشاعر حب وحزن عميق.

وألقت الروائية «رويدة تميم» قصيدتين باللغة الإنكليزية والعربية إحداها القصيدة الثامنة عشرة للشاعر الإنكليزي «وليم شكسبير» خاطب عبرها محبوبته متغنياً بحسنها وجمالها الذي أسر قلبه وروحه، بينما ظهرت بقصيدتها الثانية روح التحدي للشاعرة «مايا أنجيلو» بعنوان «أنا أنهض» فشبهت نفسها بالأقمار والشموس والمد والجذر تنهض بشجاعة بعد كل انكسار.

واختتم الأديب «قصي الأتاسي» الندوة بأربعة نصوص شعرية رومانسية من الشعر الفرنسي لكل من الشعراء «جورج براسانس» بعنوان «عشاق مقاعد الأرصفة في باريس»، و«قصيدة الخريف» لـ «شاتوبريان» ، و «النبع والبحر» للأديب «فيكتور هوغو»، و «لا تهجريني» للمغني «جاك بريل» الذي عبّر بقصائده عن مشاعره وإحساسه بالوحدة.

ذاكرة

إلياس الفاضل: أكتب الشعر لأن الكتابة تحقق لي ذاتي

حوار مستعاد مع شاعر أصيل وحداثي رحل منذ فترة من الزمن نستعيده من ذاكرة الملحق الثقافي لعام ٢٠٠٥ م

«كيف لانحبه هذا العصفور الأزرق؟ كيف لانطير فرحاً بخَلاق في هذا الوزن..إلياس الفاضل الشاعر النضر القوي الطريف الذي وفد إلينا كتابه من على ضفاف بردى ليجد في لبنان قلباً يحبه وسع الحب، ويعجب به من دون تحفظ».

بهذه الكلمات وصف« سعيد عقل» الشاعر إلياس الفاضل الذي انقطع عن الساحة الأدبية لمدة ثلاثين عاماً قضاها في الغربة لكنه لم ينقطع يوماً عن كتابة الشعر أو الحنين.. وقدكان أيضاً لسعيد عقل مقولة طريفة بإلياس ومحمد الماغوط « قرقعة أقدام هذين الشاعرين ملأت بيروت بالضجيج» كيف لا وقد عملا معاً في بيروت.. فهو في مجلة «البناء» والماغوط في مجلة «الزمان» لينتهي بهما نهار من العمل على شاطىء البحر من هذه المحطة تبدأ الرحلة مع هذا العصفور الأزرق، عن البدايات البعيدة القريبة.. وللبدايات عبقها في روح الشاعر.. تبقى عالقة كوشم في الذاكرة.. كنتَ أحد مؤسسي قصيدة النثر في سورية، فإلى أي مدى ترتبط بمفرداتك، فلكل محب وعاشق لغته الخاصة.. كيف تعامل حروفك وتدللها؟.

عندما بدأت الكتابة.. كتبت الشعر العمودي وشعر التفعيلة ولكن لم أجد فيهما ذاتي رغم أن بعض قصائدي لاقت قبولاً حسناً ونقلتها العديد من الصحف والمجلات دون علمي ونُشر بعضها في الصفحات الأولى، فكرت كثيراً قبل كتابة هذا النوع الخاص من قصيدة النثر، وعندما بدأت بكتابتها لم أكن أسعى إلى تأسيس أي نوع من أنواع الشعر.. أكتب الشعر فقط وما يهمني في ذلك كله أن الكتابة تحقق لي ذاتي.. في لحظة ما كتبت قصيدة شعرت بعدها بالارتياح تأكدت بيني وبين نفسي أن هذا ما أسعى إليه.. وكان عليّ أن أعرف صدى هذا النوع من الشعر، فأرسلت قصيدتين واحدة إلى مجلة « النقاد» وكان الأديب سعيد الجزائري رحمه الله يشرف عليها.. وفي الوقت نفسه أرسلت قصيدة أخرى إلى مجلة « الأديب» البيروتية وانتظرت مترقباً الحكم عليهما وفي الأسبوع نفسه صدرت« النقاد» وبين موادها إحدى قصائدي منشورة بالطريقة التي كتبتها وفي مكان وحرف بارزين وفي الشهر نفسه أيضاً صدرت « الأديب» تحمل قصيدة لي وخصص لها الاستاذ الكبير المرحوم « ألبير أديب» صفحة كاملة وجاء ترتيبها الثانية بين القصائد التي ضمها العدد بعد هاتين الشهادتين ومالهما من قيمة أكملت مشواري بكل ثقة،ولكن دعيني ياعزيزتي أخبرك مرة ثانية بأني في كل ما كتبت لم أكن أسعى إلى تأسيس قصيدة النثر بالتالي وحتى هذه اللحظة لاأزال كما بدأت لاألتزم بأي شيء إلا التزامي بالشعر وحده.

وبالمناسبة أؤكد لك أن قصيدة النثر صيغة جديدة للقصيدة العربية ومن غير الممكن أن يتصور عاقل أن الشعر العربي كان وسيبقى إلى الأبد هو هو بنفس النمط والصيغ والايقاعات.. لذلك كان لابد من حدوث هذا التحول الذي قاده مبدعون حقيقيون وأصيلون جددوا في دماء وخلايا الشعر العربي. ابتعدت عن الوسط الأدبي ثلاثين عاماً في الاغتراب باعتقادك أن الحضور على الساحة الادبية الشعرية يحقق الجماهيرية أم أن الاسم المهم« كالماس لايحتاج إلى عملية صقل».. هل توقفت عن الكتابة كل هذه المدة؟ لم أتوقف عن الكتابة إنما توقفت عن النشر وابتعدت عن الوسط الأدبي لأسباب كثيرة ربما كان أقواه السعي وراء الرزق وتأمين متطلبات الحياة والانصراف إلى العمل الصحفي في الغربة بعيداً عن الوطن، فهل سمعت عندليباً أو عصفوراً يتوقف عن الغناء، الشاعر الأصيل الذي ينصرف عن الشعر ويتوقف عن كتابته يموت. وأنا لم أمت بعد قلبي لازال يخفق بالحزن والحب. ومازال يحلو له التسكع على أرصفة المواجع وهو يمتلىء بالمدن والحدائق والموانىء.. أنا

لم أغادر الشعر لكي أحن إليه كنت وسأبقى أمارس طقوس الشعر وشعائره تحت سقف هذا العالم،فالشعر عندي ينبوع يتدفق من ذاته والقصيدة تهبط كما يهبط الموت فجأة. الغربة.. الفقر.. التشرد وظلمة السجن هل تأتي مجتمعة لتخلق شاعراً.. وهل هي مقومات حالة خلق شعرية متفردة، بمعنى أن الشاعر مخلوق من معاناة وقسوة في الحياة وليس من لحم ودم؟ نحن جيل ولدنا مجبولين بالألم لأننا جيل العذاب والمرارة والقهر، أجنحتنا تكسرت قبل أن نطير.. أحلامنا تمزقت وضاعت قبل أن نظهر إلى النور والحياة مثلنا العليا، قيمنا تحطمت أمام أعيننا قبل أن تزهر، إضافة إلى أنني ابن قرية خرج منها مبكراً إلى المدينة ثم هناك عملي والظروف والمطاردات كانت تضطرني إلى السفر من مدينة لأخرى مما عمّق شعوري وإحساسي بالغربة والتغرب وأحياناً باليأس والإحباط والسقوط في متاهات لابداية لها ولانهاية مع التمسك بقشرة من الأمل بأن هذا الليل الطويل سيكون له آخر.. وسيبزغ فجر الحياة الجديدة المتألقة بكل قيم الحق والخير والجمال، سعيد عقل ظاهرة فنية شاملة كيف تصيفه بكلماتك.. وهو مازال يحتفظ بمشاغبة الطفل في قلبه وعقله.. وكلما كبر ازداد توقداً فما الذي جُبِل به سعيد عقل ليكون « فلتة زمانه». سعيد عقل يشكل ظاهرة استثنائية فريدة، ولايمكن أن تتخيلي لبنان من دونه، فهو في عواميد بعلبك وفي جبيل، وقدموس.. ومدرسة بيروت الحقوقية.. إقرأي سعيد عقل تجدين أنه وطن، إنه لبنان بكل سحره وجماله وروعته.. فهو ليس شاعراً عملاقاً فحسب، بل مفكر وفيلسوف إنه..الأرز..والجبل.. والساحل.. وفي اعتقادي أن دورة الحياة عليها أن تدور ثلاثمئة سنة حتى تأتي برجل مثله.. ومن أجمل ما قاله سعيد عقل: أجمل من عينيك، حبي لعينيكِ فإن غنيت غنّى الوجود.. كنتِ ببالي فاشتممت الشذى فيه ترى كنتِ ببال الورود.؟ وعيت على ديوان «آلام» لنديم محمد في الخمسينات، إلى أي مدى اقتربت من جزره المأهولة وغير المأهولة، عندما صدر ديوان « آلام» كنت في العشرين من عمري اقتنيت الديوان وقرأته مراراً، سحرني شعر نديم محمد، فأصبح الديوان رفيقي.. أعود إليه في كل وقت.. ثم تعرفت على نديم محمد في أواخر الخمسينات.. كانت وزارة الثقافة قد فرغته لكتابة الشعر وكنا نلتقي في الهافانا، فأعجبت بشخصيته وسعة اطلاعه وتواضعه الجم أقول بصدق إن نديم محمد شاعر فريد من نوعه وهو باعتقادي نصف إنسان ونصف إله في آن واحد، ذات يوم وصفت نزار قباني« أنه بائع نوفوتيه مهم» مع العلم أنه من أكثر الشعراء الذين أخذوا صدى واسعاً وحضوراً شعرياً لامثيل له وقد كتبت في رثائه شيئاً جميلاً بماذا رثيته؟.

عندما تأسست «جمعية العرب» في دمشق عام ٨٥٩١-٩٥٩١ كان نزار قباني وأنا من الأعضاء المؤسسين وكنا معاً في لجنة الشعر بالجمعية، حينما حصلنا على الترخيص لبدء عملنا، وكان من الداعين إلى تأسيس هذه الجمعية نفر من الأدباء الشباب أذكر منهم: «زكريا تامر، محي الدين صبحي، عبد الله الشيتي، ياسين رفاعية، وأنا» ثم غادرت دمشق إلى بيروت وهناك أجرى معي المحرر الثقافي في جريدة «لسان الحال» حديثاً حول الأدب والشعر ومن الأسئلة التي طرحت علي من قبل المحرر« وهو الآن مفكر كبير» مارأيك بـ« نزار قباني»؟ كان نزار شاعراً أنقياً وسيماً وارستقراطياً، وفي الستينات لم يتحدث عن المرأة، بل تحدث عن أشياء المرأة، عن إكسسوارات المرأة، مكياجها.. ثيابها، فكان ردي على سؤال المحرر« أن الشاعر نزار قباني، بائع نوفوتيه ناجح جداً» هذا الرأي تناقلته عدة صحف ومجلات لبنانية وعربية.. كما نقلت الحوار بكامله مجلة «الأديب» وللمناسبة أذكر أني سألت الشاعر الكبير بدوي الجبل في السبعينات ما رأيك بنزار قباني، فكان جوابه:« كان والده رفيقاً لنا في الكتلة الوطنية» وهذا الكلام موثق ومنشور، ولكن هذا لايعني أنّ نزار ليس شاعراً كبيراً، بل شاعر فريد خاصة عندما خاض في كل الميادين وطرق كل أبواب الشعر والحياة، وهذا ما دعاني إلى رثائه يوم وفاته بكلمة قلت فيها:« فجأة، من دون مقدمات ولاوداعات رحل نزار قباني وهو في أوج نضجه وتألقه.. مات الشاعر الذي سحر بحضوره أجيالاً متعاقبة منذ الأربعينات، هكذا سكتت حنجرة المغرد الدمشقي الكبير، وصمت ذلك الخافق الذي ملأ الدنيا العربية شعراً وحباً وعطراً دمشقياً تقطر على مدى سبعين سنة قصائد كأنها أشجار الياسمين الشامية، لكنها اختارت أن تعرش في العقول وفي القلوب بدلاً من باحات وأسوار وحيطان المنازل، ولنزار قباني خلطة سحرية عجيبة تتميز بأناقة وبساطة نادرتي المثال..هو أعطى الشعر هوية خاصة وأعطاه كذلك لغة وعبارة وكلمة مغايرة وأعطى لكل هذا جواز مرور يمنحه حق الدخول إلى كل الأذواق وكل الناس وكل الشعراء مهما كانت مستوياتهم، فما من عربي إلا وطرب لإيقاعاته وما من عربي إلا وعشق طريقته في الرسم بالكلمات، فالشاعر تحول بقدرة الإبداع إلى رمز عربي لكل القراء العرب وتحول إلى ضمير لكل العاشقين، لقد رحل نزار قباني وهو يحمل على كتفيه تاريخه الشعري العريض، ذلك التاريخ كشف عمق تغلغله في القاعدة والقمة وعمق انتشاره في كل الاتجاهات والضمائر، نزار قباني في حياته وفي موته أكد عظمة الشعر وقدرته على اختراق كل الحواجز وكل الأسوار وكل القلاع والحصون.. نزار أكد كبرياء الشعر وعنفوانه بالألفة والحضور الدافىء الذكي، فوداعاً نزار أيها المغرد الكبير الأصيل النادر الذي ملأ دنيا العرب نثراً وشعراً وحباً و موسيقا على مدى سبعين عاماً من الخصوبة والعطاء..وداعاً مقام العشق». قديماً كان للشعراء الحظوة الأكبر في بلاطات الأمراء والسلاطين، الشعر كان يمجد الملوك ويخترق الآفاق ببطولاتهم ومآثرهم «مديحاً أم هجاءً» والآن في عصرنا نجد أن الشعر أصبح «هما» إضافة للظلم الواقع عليه، هل ننصف الشعر الآن« شعراء ومتلقين» وكيف برأيك إنصافه؟، عندما أعطى الخليفة عمر بن الخطاب ثلاثة آلاف دينار للحطيئة شرط أن يتوقف عن الهجاء قال له الحطيئة: إذا تركت الهجاء يموت أطفالي من الجوع» إذاً كان الشعر مهنة يتكسب بها السعراء مدحاً أم هجاء.. وكان الملوك والسلاطين والأمراء بحاجة إلى هؤلاء الشعراء ليمجدوهم ويمجدوا أعمالهم وإنجازاتهم أيام الحرب والسلم، أما أنّ الشعر« همٌ» فهذا صحيح، لكن كيف ننصفه وبأي طريقة..والعرب دخلوا الألفية الثالثة بمئة وعشرين مليون أمي!! عندما نمحي الأمية ويتحول الشعب العربي إلى شعب قارىء.. عند ذلك يمكن للشاعر الأصيل أن يجد بين العرب بضعة آلاف يقرؤونه ويتداولون كتبه وأشعاره وبهذا يجد الشاعر الإنصاف الذي يرتجيه، من مجموعته« أحزان القمر الأخضر» نقتطف : قلب بلا حب خاصرة مطعونة بخنجر في الصيف يفيض الكون بالمسرة في الخريف تمور الدروب بالحزن المتألق.. وبين الصيف والخريف رصيف صغير يُعبر ولايُرى، ومن «أوراق جريحة»: لولا بقية من أمل لولا شمعة لم تنطفىء بعد لذبحتك أيها العصفور الصغير ياقلبي.. وألقيتك في البرية الواسعة طعاماً للذئاب الكاسرة والطيور الجارحة.. بطـــــاقة : الياس الفاضل- مرمريتا ٣٣٩١ خريج كلية الحقوق- جامعة دمشق له: المجموعة الكاملة التي تتضمن / أحزان القمر الأخضر- تحت سما آسيا ٠٦٩١- ٠٧٩١/ عمل بالصحافة.. والإذاعة.. والتدريس عمل مراقباً للنصوص في الإذاعة والتلفزيون ٥٧٩١ سكرتير تحرير مجلة الثقافة الأسبوعية ٥٧٩١ غادر إلى الكويت وعمل محرراً في صحيفة الأنباء -سكرتير تحرير مجلة «المجالس» -سكرتير تحرير مجلة «القبس» ونائب مدير تحرير «الرأي العام» في دمشق ، عضو مؤسس لجمعية الادباء العرب ٨٥٩١ عضو مؤسس في اتحاد الكتاب العرب عضو اتحاد الصحفيين العرب، عضو في جمعية الصحفيين الكويتين.. تُرجمت بعض قصائده الى الفرنسية والإنكليزية والإسبانية ..

منشورات فدائية

لن تجعلوا من شعبنا
شعب هنودٍ حمر..
فنحن باقون هنا..
في هذه الأرض التي تلبس في معصمها
إسوارةً من زهر
فهذه بلادنا..
فيها وجدنا منذ فجر العمر
فيها لعبنا، وعشقنا، وكتبنا الشعر
مشرشون نحن في خلجانها
مثل حشيش البحر..
مشرشون نحن في تاريخها
في خبزها المرقوق، في زيتونها
في قمحها المصفر
مشرشون نحن في وجدانها
باقون في آذارها
باقون في نيسانها
باقون كالحفر على صلبانها
باقون في نبيها الكريم، في قرآنها..
وفي الوصايا العشر..
٢
لا تسكروا بالنصر
إذا قتلتم خالداً.. فسوف يأتي عمرو
وإن سحقتم وردةً..
فسوف يبقى العطر
٣
لأن موسى قطعت يداه..
ولم يعد يتقن فن السحر..
لأن موسى كسرت عصاه
ولم يعد بوسعه شق مياه البحر
لأنكم لستم كأميركا.. ولسنا كالهنود الحمر
فسوف تهلكون عن آخركم
فوق صحارى مصر
٤
المسجد الأقصى شهيدٌ جديد
نضيفه إلى الحساب العتيق
وليست النار، وليس الحريق
سوى قناديل تضيء الطريق
٥
من قصب الغابات
نخرج كالجن لكم.. من قصب الغابات
من رزم البريد، من مقاعد الباصات
من علب الدخان، من صفائح البنزين، من شواهد الأموات
من الطباشير، من الألواح، من ضفائر البنات
من خشب الصلبان، ومن أوعية البخور، من أغطية الصلاة
من ورق المصحف نأتيكم
من السطور والآيات
فنحن مبثوثون في الريح، وفي الماء، وفي النبات
ونحن معجونون بالألوان والأصوات..
لن تفلتوا.. لن تفلتوا..
فكل بيتٍ فيه بندقية
من ضفة النيل إلى الفرات
٦
لن تستريحوا معنا..
كل قتيلٍ عندنا
يموت آلافاً من المرات

كمثل فاصلة

بادر سيف - الجزائر

مثل فاصلة بين حنجرة تلهج بلحن
الهيام و طبيعة من رمل الجسد
أمجد اللغة ونحيل الشهد
في عصر يلثم إثم المحيطات
والزبد
مثل فاصلة بين مجد الأزرق الملكي
و ثالوث التملك
ثقوب تتمشهد حول زيتونة أنهكها
تناسل نار تحوي نسل جماد
ألهذا الجنون يلزم شرشف يغطي
جرن الطيش
يصب بطرف العشق وعلى شوكة
الورد مقاييس الرمي يسلك أحزان النوافذ السالبة
لنسائم الأردان معنى التقمص
يلبس آهات الوادي المغني
لمطر اللغة
المهاجرة صوب يباس الشفاه
مثل فاصلة بين حسام الجود
يكلم لغة الرياح الشاردة
يعلمها تأويل البكاء
إلى فضاء من غبطة نميره
يمزق ضباب الدهشة إرباً
ليسعد خريف الجرار الصامتة
وهي تنشد لضيق بسؤر المهالك
... جسد نازل من سماء اللغة
بين فاصلتين
ربما تسوقه أقدار الآلة
إلى جوف المدينة الملتهب
جسد من نار
يردد أغاني النبي
وأناشيد البهجة
لتحولات المادة نسائم فاترة
كحجر أزرق
.... لا يزال الوطن جريحاً
وأنا الوطن أبكي بضفة الإيمان
بجع الفصول

أردد بمسرح الماء خصال اليتم
وذكورة النمل
أضمر للصمت عشق سنين خلت
كي أمسح عن ضفائر اللوز
غبار التناسي
أقشر رمانة الحكمة لفم
يلهج بتعاويذ الشجر، كمثل فاصلة بواد العطش أستلهم
ذاكر الريح
من ورق اللحظات أخط بيميني رابية اللهث أمضي بها
إلى أغوار
الكتف المتعب..اتوسد ليل الجرار وأستسلم لعظمة
الشجر
،،، كمثل فاصلة بطبل المكاشفة ، نار الشعر، تاريخ
الجنون
ألف متتالية الوساوس بصدع اللقاء أرميها بغدير اليتم
أسكنها
ماسة الأرق ومحيطات الدهشة، ينبعث الرمل من شفة
المدارات
الكانسة لذؤابة الفراق... رمل الجهات المنكسة لرايات
الماء
ذاك العنق المتطرف المبذار في صلابة النهاية،، كمثل
فاصلة
تتكأ على مقبض الوحدة ألهو بشياطين الحقول
والسماء تلبس
رجع صدى ليبدأ الرمل في رقصة يتبعها شذى كروان
يرسم
هجرة الأثم إلى تلافيف الشطح المكثم في توليفة العصر
يعبر
عتبة التاريخ إلى مشارف النباهة وغموض الزلال..
يكنس
بشمس الألفة رهل الخطى، ماحيا أثر الترحال من
فاصلة
الكشف إلى إزميل الزمن الصدئ، لعله يرمس بجغرافيا
الأيام
لتحلم التربة بليل المطر

في تشرين

رجاء علي

في تشرين يزهر نجم حزين
يراقب تساقط أوراق الروح
صامتاً
وعلى جدران المدن الغافية
يترك بصمة
يقول في مجالسه للندماء
اختاروا الجمال في تشرين
ارسموا على أوراقه قلوب
وتابعوا على صوت الريح الهادئة
همس العاشقين
قد لا تعجبكم موسيقاه
ولا تشعرون برغبة في الرقص
تتبلد أجسادكم
وتصير موضع نقاش
وتتساءل جميلة حضرت بلا دعوة
أين ذهب الشعراء
في تشرين تتبرعم القصص
وتمضي بلا نهاية
تطرق أبواب المعابد المغلقة
تتساقط الدموع
ولا تجد الأمهات الأمكنة
كل إشارة تفصلها الريح على
أجساد العراة قميصًا
وكل وردة خانت الربيع
تتكوم عطرًا قديمًا
وحده يمضي بلا احتفاء
يجر ذكريات
ويلهث خلف ضوء بعيد
ربما يحصل على فنجان قهوة
في مقهى
كان يومًا ملتقى لعشاق
ضلوا الطريق